

ارادة القتال

خلال النظرة المثالية البدئية ، تتراءى الحرب أداة للتدمير ، والقتل ، والتشريد ، فلا تكون حصيلتها ، عبر هذه النظرة ، الا شرا مستطيرا . لكن متى فرضت الحرب نفسها على الشعوب فرضا ، وغدا الاسلوب العدواني الاستيطاني خيزا يوما لعدوها ، فان الشعوب تصعب في الخيار بين الشجاعة الكريمة ، او الجبانة الدليلة ، وامام هذا الخيار ، فان ارادة القتال وحدها تغدو مقياسا لاتخاذ المواقف .



واذا كان العرب ، طوال تاريخ حروبهم وصداماتهم مع اسرائيل ، منذ قيامها حتى اليوم ، قد عجزوا عن التعبير بلغة واضحة عن ارادة القتال التي تضح في نفوسهم ، وفي زنادهم ، وعبر قوھات مدافعهم وبنادقهم ، بل وفي كل حبة تراب من ديارهم ، ففي حربهم الاخيرة التي التمت شرائطها يوم السادس من تشرين الاول (اكتوبر) الماضي ، توصلوا الى اخضع انجاز مطلوب في ظروفهم القومية والنفسية والمسكرية الحاضرة ، وذلك بتاكيدهم وتجسيدهم مما لارادة القتال عندهم ، ولما كانتهم الحبيسة ، وطاقتهم الخفية ، فاستعادت جيوشهم شرفها العسكري الذي تعرض للمحاذير على الصعيد المحلي والدولي ، كما استعادت شعوبهم ثقتهم بانفسها وبقادتها ، وبقدرة على مغالبة الذات والسر في الطريق المستقيم الذي ترسمه مسيرة التاريخ العربي المجيد .

وسواء اكان العرب هم البادئون ، في هذه الحرب ، ام كان الاسرائيليون هم البادئون ، فمما لا ريب فيه ان بدء الاسرائيليين بالحرب يعني مزيدا من الرغبة في الاحتلال والعدوان ، وان بدء العرب بالحرب يعني مزيدا من الرغبة في التحرير ، ومحو العار القومي اللاحق بهم من جراء الاستيطان الصهيوني في ارض فلسطين ، والاحتلال العسكري للاراضي العربية .

والعرب ، بعد هذا ، يمارسون ابسط الحقوق التي تقرها لهم مبادئ القانون الدولي العام ، وينفذون القرارات المتلاحقة الصادرة من مجلس الامن الدولي ولا سيما القرار رقم ٢٤٢ ، ومن حقهم والحال هذه ، ان يرسل مجلس الامن قوات دولية لمساعدتهم على انفاذ مضمون قراره الاخير ، وتحرير الارض المفتصة بقوة السلاح من العداة المتفطرسين .

وبهنا ان تؤكد لمن تحدثوا ، عالميا ، عن خلقية الحرب ، وعن نشوب المعارك في يوم « عيد النفران » الاسرائيلي ، ان منطق العدالة يستوجب ان يتذكروا حرائق النابالم الاسرائيلي واحراق المسجد الاقصى ، ومجزرة بحر البقر ، واسقاط الطائرات المدنية وقتل ركاياها الابرياء ، ومذابح كفر قاسم ودير ياسين .. ولا نريد ان نعيد عجلة التاريخ التهمري لنذكرهم بموقف « الشعب المختار » من السيد المسيح !

وفي قناعتنا ان هذه هي الخطوة العربية الاولى نحو حرب التحرير الشاملة ، وان الظفر مكتوب للعرب طالما استمسكوا بمرءة الله الوثقى ، واحلوا التعاضد محل التناكب ، واجمعوا امرهم على الجهاد المقدس من اجل عروبة فلسطين ..

فوزي عطوي

الثائر ، الذي كنت أعيش بينه يومئذ .. فحملت مجموعة الطالب الثوري ، قصائد في رثاء سعد زغلول ، والدموية الى الائتلاف ، وتقصد معاودة ثروت تشمبرلن .. كما اشتملت المجموعة ايضا ، على قصائد اخوانية موجهة الى بعض الاصدقاء والزملاء .

وأول ما يلفت النظر في هذه المجموعة ، قصيدتان ، قيلتا في مطلع العام الهجري ، اسوة بما قرأت في ديوان حافظ إبراهيم وغيره يومئذ .. ففي مطلع العام الهجري ١٣٤٦ ، وهو يوافق صيف ١٩٢٧ .. نظمت قصيدة حكيت فيها رؤيا رأيته ليلة رأس السنة ، تتمثل في عجز توجيت الى « محطة القاهرة » لتسافر في القطار ، وبينما الناس مجتمعون لوداعها ، اذ نزلت من القطار غادة هيغاء صغيرة السن .. فترك الناس تلك العجوز وتوجهوا الى الصغيرة ، يحتفون بها .. وكأننا كان هذا رمزا للسنة الماضية ، والسنة الحاضرة .. ومطلع هذه القصيدة يقول :

في ليلة هم الكرى بوصلها وعيونها انحطت هوى بجعلها وهو مطلع قوي ، الى جانب أبيات ضعيفة تليه .. وكان اكبر مظاهر هذا الضعف ينحصر في خطأ عروضي غير مقصود ، وهو تغيير ألف الاسناد في القافية الى واو أو ياء .. فكلية « بجعلها » تحولت في أبيات تالية الى « وصولها » .. و « رحيلها » .. خطأ يعذر فيه طالب لاتوى .. وفي وصف حكاية الحال التي ذكرتها ، تقول القصيدة :

وانى الظن ان طريرا ليا راوا تلك الصغيرة غسادة بدلاها في هودج ضمت عليه هالة حوت الهلال بحسنا ، وكماها فرقت الظلال للوراها وطلعت خيرا .. (صيف ١٩٢٨ هـ) نجد قصيدة أخرى ، طويلة ، وأبيات الجيدة فيها قليلة ايضا .. وهذا مطلعها :

عام مضى ، لا عاد بعد ترحس قد كان عاما مدبرا ، لم يقبل يا ايه العام الجديد تحية منيا اليك ، تحية المستقبل اقبل علينا بالسعادة ، لا نكس كافيك ، حيز رقابنا كالغصن تن مثل شهد التحل حلوا طعمه او كالتزل ، ولا تكن كالتحل وتشمتمل المجموعة على قصيدة وطنية هامة ، نظمت في أوائل عام ١٩٢٨ .. عنوانها « السياسة » يعذر فشل محادثات ثروت باشا والسر أوستن تشمبرلن .. وليس في هذه القصيدة من مواطن الضعف مما في سابقيتها ، ولعل الروح الجياشة التي دفعت الى نظمها كانت سببا في ذلك .. فلنستمع منها عدة أبيات .. تقول في مطلعها : كشوا لنا من قصصهم فلا به سم زعاف ، سال في الكوابه حسنا بدا للناظرين ، وسيشا لو فكروا فيه ، وفي اسبابه يفتون ثرا بالصفين ، وطالسا وظم المراء اس خرابه ربع البسطة اصبحت املاكهم والبحر قد ملكوه من ابوابه والجو خاصوه بطياراهم وتشاروا مع بسازه وتقاسه اللهه يغذاهم ويصفهم امرهم ويردد جيشهم على افاقهم لا يستطيع القاطنون تقدما والحق كان النصر في اصحابه



عازر محمد بحري

حصاد السنين

بقلم عازر محمد بحري

ديوان عازر

وفي رجوعنا الى الوراء مع الذكريات ، نجد أول كراسة حاولت ان اجمع فيها ما نظمت من الشعر ، في وقت مبكر ، للمحافظة عليه خوف ان يضيع ، وكنت يومئذ طالبا في السنة الثالثة الثانوية .. تطلمت الى ان تكون هذه المجموعة البائدة ، او الباكورة الناشئة ديوانا .. وتمنيت ان تكتمل ، فاراها مطبوعة ، كما ارى للشعراء داوين مطبوعة .. ورحت وأنا ابن الخامسة عشرة ، اطارول الى مقامات لا يبلغها المراء هادة الا بعد تمرس وجهاد طويلين .. فاسميت هذه الباكورة .. « ديوان عامر » .. والى هذه الكراسة الصغيرة العزيزة انظر اليوم ، فاجدها باكورة طيبة ، على قدر ما تحمل من مظاهر الضعف ، الا ان بعض ما فيها ينبيء حقا عما كنت انتطلع للوصول اليه في مستقبل ، يراه من حولي بعيدا ، واداه قريبا ..

وكانت الموضوعات التي اشتملت عليها هذه الكراسة - وهي غير مبنية - تشتمل على قصائد يمكن ان يكون كل منها بابا خاصا ..

واهم ما في هذه الموضوعات القصائد الوطنية والسياسية ، التي كانت صدى لحياة الشباب المتطلع

وتسمى القصيدة في الفخر - فتقول :

لمصر قوم كالتيوس روابي
يروا سواد الجيش عند لهابي
صعدت مناهجهم وصح جهادهم
دخلوا بيدي في غرض رخابهم
سفلوا سيوف الغن من اعدائهم
كالباب كان صلاحه في نابه
وبطرق الدمت في السببه - ومنعروا المعادة
الفاصل .. فيقول :

ان المعاهد التي يفتوها
لست نفسي بعنوه وظلها
هي الاحلال بعينه .. وبغالب
منها اذا نرضى بيهم كايده
هي معج عود التنب بعد زيمه
زهي امتحان التنب بعد صاده
هي خبطة لا نستطيع فبولها
ومخدر لتليل في اصابعه
ولتخلص القصيدة في فقرتها الاخيرة موقف الامه
بطوائفها من معمال وفلاحين وطلبة - اراه الاستقلال
وقضيته .. كما سبق الى الدعوة لاشارة المرأة في
الجداد لتحقيق الاماني الوطنية .. فتقول :

انا عتقنا العزم منذ نهوضنا
لا نستطيع لفاسب وعدايه
مننا الذي فحس بفالي عسره
وبعاده ، والحر من القايه
والمرأة اشتركت بيمين الجاه
د ووجهها لم يستتر بتقايه
فلنا ، فمن عمال وادينا السي
نداع تربته ، اسي ظايه
كل يجاهد في سبيل بلاده
وبناهم والتيف ليس بايه
اننا اذا قلنا فقول صادق
واذا قلنا الفيل اكرمنا وفا
والحق لا يطى عليه .. وانما
فالحيدر الجياد ان يشرعوا
يعاو من الهام فوق رقايه
وفي المجموعة تشطر لثلاثة ابيات ، سمعت احمد

الخطباء الوطنيين يلتقيها ، قرأت ان اقوم بذلك التشطر
.. ولعل في عرض هذه الابيات مع تشطرها هنا ، ما يدل
على قرب المستوى بين الاصل والابيات المضافة .. وقد
وضعت الابيات الاصلية في اقواس .. فيما يلي :

(بني وطني بنا لب العدا) فابن الاسد منا والتمنا
لقد لعبوا بنا من لبر حق (وذل عزينا ، فلم الحية)
(وماذا عنكم التاريخ يروي) وفي التاريخ قد صدق الرواة
وماذا يصل الامم فيكم (الا في الجهد خاتكم الثبات)
(الا لم تحلقوا وقتنا ودنا) وليس لمر فركم حملة
ولا كثرهم من ناب ليشت (كيف بكم سر الاممات)

ولم تكن الوطنية قاصرة على قصائد المناسبات ،
ولكنها كانت تعبر عن عاطفة جياشة تشعل بها نفس
الشباب ، تتأجج ناراها ، ويشند أوارها .. فكان يعبر
عن ذلك احيانا بمقطوعات قصيرة .. منها مقطوعة بعنوان
« يا حرة على مصر والمصريين » .. يقول فيها

ولي غرض ما زال يبعد نيلسه
وارجو له قريبا .. ولكن حني ، حني
كائي وحيد في الحياة ، فصبح
فيا سوء حظي ، ليتني كنت ميتا
ارى مصر تجزي للوراء تلهيها
وكانت لاسل الجهد حندا ومنيتا
فابني على الجهد القديم وقد لوى
وابني على جمع بها قد تشنتا
فيا حرة يا مصر، توجع قد خيا
ليس بوادي النيل غري من قني
فيا قوم هبوا كي تناووا قوتكم
ولا تتركوها للتدليل ليشتا
وكونوا رجلا شريين للعلسى
وعالم مثال الجهد .. سعداء ولرونا
وفي قصيدة اخرى يروض القول ، عارضا للفكرة
التي تقول بان العرب كان لهم الاكبر البارز في الحضارة

الاوروبية منذ عصر النهضة .. فيقول :

فهل نسي الفرنجة يوم كنا نعلمهم .. تعليم الفلام
وهل نسي الفرنجة يوم كنا على ريم الانوف اولي الفلام
فاذا انتقلنا الى القصائد الاخوانية ، وجدناها كثيرة
.. خفيفة الظل .. لانها مما يجري بين اصدقاء وزملاء ،
اكثرهم يروض الشعر ، ويقول ما يقوله صاحب الديوان.
.. وساتكني هنا بالاشارة الى قصائد وجهتها الى شقيقي
الاكبر ، الذي كان يعمل يومئذ بالسودان ..

قرأت مع شقيقي الشعر ، منذ وقت مبكر ، وتأثرت
بنشاطه الادبي ، فقرأنا معا ديوان التنب ، وسقط الزند
لاي العلاء ، وديوان حافظ ابراهيم .. وكتابا عنوانه
« شعراء العصر الحاضر » كان يضم قصائد لشوقي
وحافظ ومطران ومحمود ونسيم وولي الدين يكن
والبارودي واليكري .. وغيرهم .. وكان اخي ينظم
الشعر ، وقد حفظت من شعره قصيدة نظمها عام
١٩٢٤ .. وكان في العشرين من عمره .. يذكر فيها
الحوادث السياسية ، التي جرت يومئذ ، ابان حكومة
سعد زغلول في مصر ، وتاليف جمعية اللواء الأبيض في
السودان .. وفي هذه القصيدة يقول شقيقي :

اسراده في شيشا تسقاها
ام فاعادنا ما دعى اباها
ام لند سجل في كتاب حياتنا
كلا ، فسلنا ولا ذاك الذي
لكنه احاطهم ليلادكم
اتسم جلودكم بالدمع وبلاذكم
ويل لام .. قد شيت اباها
قد صابها) شهم الدخيل بقلها
يا قوم كوا ، فالحقيقة فاحسن
يا قوم ما هذا التخلل بيننا
يا قوم لورا شمتكم وتاعدوا
المهل تيمسون الحياة لفاسب
ولسو اتكم فركم لوجدم
ولسو اتكم فركم لمطيه
لعظمكم كم لتترو رقابكم
(لاخشا) الله ، ويادرو لنجاها
وليست ابن النيل وابن الجهد ان
فيلاننا اوبس بنا ، وبلاذهم
واكل حق حرد سيف قاطع
ام محنة من دعونا لنقاها
فالسنت الطرق التي رماها
ان السعادة شاكه مرافها
من اجله تلقى العباد نقاها
فانكم لم تعلقوا لعمامه
لادت لتجنبا ، ففاح لداها
فتعدوا افرارها وانقاها
افهل تكس راسها براسها
لكرانها .. قد خاب من شهاها
فيلاننا محبوبة نهواها
وكتافوا مولنا على بلواها
تيفسون منه عطية اوجاها
ان العطية اتسم مشاها
تانيكم من سارق اباها
وعلمكم كم تستحل رباها
لعتكمكم مقصودة لداها
لستيد الاوطان او ابناها
اولي بهم .. معها يطول مداها
واكل شطب حرمه يرعاها

وجدت في المجموعة التي نحن بصدها ثلاث قصائد
موجهة الى شقيقي الاكبر المرحوم عبد الفتاح عامر بحيري
(انظر مرثيتي له بعنوان « شقيقي » في عدد مجلة
« الاديب » الصادر في شهر يونيه ١٩٢٧) .. وسوف
اشير الى هذه القصائد في ايجاز .

الاولى نظمها في صيف عام ١٩٢٧ ، عند نزوله
بالاجازة الى مصر .. فقد دعوت الى اقامة حفلة شاي
منزلية .. والتيت في الحفلة قصيدة ظلت مشهورة فترة
طويلة في اوساط العائلة .. وفيها ابيات جيدة .. فسي
مطلعها :

خماسيات مصرية

★

قالوا التجارة لا تليق بشاعر
زاهي الاماني زاهر الامال
فاجبتهم لكنها ما استعبدت
فكري ، ولا هاضت جناح خيالي
هيهات اطعم بالثراء ، وثروتي
ذكر اتيه به على الاجيال
انا كالهزار يعيش رغم اساره
بين الريس والسهم والادغال
الشعر يسرا والطي من شاعر
يطوي رسالته لاجل المال

يوانس ايريس زكي فنصل

الجل البدر من وراء السحاب
يعد عام مضي عليه طويل
بعد عام في البدء كان تشرق
ثم ولى كانه نجم ليل
ومنها :

ايها البدر ، ان يومك هذا
وفي ختامه :

يا شفتي العزيز ، اجل ودلل
يفتح الله للمجد طريقا
ثم ان الاسفار فيها انتفاع
ما خلقنا الا لتلقى شقاء
زاد الله انما وكما
وفي القصيدة الثانية التي نظمت في اوائل الصيف
من عام ١٩٢٨ .. اذكر ايام الطفولة في السودان ، واعبر
عن الشوق الى النظر الشقيق .. في خطاب موجه الى
الاخ الشقيق .. فاقول :

سلام الى السودان من مصر سائر
سلام الى الارض التي كان مهدنا
سلام عميق من قلوب وفيه
ثم اقول :

الا يا اخي هذا سلامي ايتيه
هو الحب قد اصبى بقلب مدله
الا انيه لارت شجون كثيرة
وفي ختامه اقول ذاكر

سلام الى السودان ما دام ذاكر
ودم في سرور كسل يوم وليلة
اما القصيدة الثالثة ، فهي مقطوعة صغيرة من اربعة
ابيات ، ارسلتها اليه تهنئة بعيد النضر المبارك .. وهي
اصح ما يرسل في مثل هذه المناسبة :
صمت بالخمس والفطرت به
زاد الله كمالا وهمدى
فاحمد الله على الآس
فحرب الله لقضاء بيننا
وهذا قصيدة جيدة ، قلناها عندما حصلت على
شهادة الكفاءة عام ١٩٢٨ .. فيها تطلع الى المستقبل ،
وتوحي لاكتشاف المجهول .. وهذه الابيات في مطلعها :
والصبر يحل بديل الجدل
واجتهاد وتعذيب ونضحية
من بطي الجدل يسير غير مكرت
ومن تطلع العليا وهام بهما
والجد لا يستطيع القرم ماخذه
ومنها في الفخر :

قد فبتنا بني بناء الجند من مصري
وفي القصيدة مقارنة بين الجهاد بالسيف ، والجهاد
بالقلم .. فقلت اخذا جانب القلم :

لما بنى العلماء الجند من حرب
واليوم بالعلم ابنيه وارفعه
مجد الحروب لجبار يرق دما
لكن على الحق مجد العلم ذو اسس
قوية ، حين قوتها فمائله
الى اني ، في قصيدة اخرى .. دعيت للاشتراك

في مناظرة .. وكان نصبي فيها ان ادافع عن السيف في
مواجهة القلم .. ولمناظرات كانت تقام بين الطلاب
للتعرض على الكلام والتعرض على الخطابة .. وهكذا حفظت
المجموعة ابيانا .. قلنا دفاعا عن السيف .. وهي هذه:
يعبد السيف كمرجبة تسال
هو الجند السدي لا هزل فيه
فما هو غير تنفيذ وفصل
وليس بكل حد السيف يوما
اذا تسع الحمام بكف فرم
يلسوت وجهه بسدم الاعادي
ارى يما معتر الاثلام سيفها
يشكم .. وان اتسم عظمه
رايت السيف مخلوقا بشور
وتعصيه اذا ما احتز عجا
فكيف يصاحب الاثلام شهيم
اذا وضع النصار يفي نورا
واجمل ما احتم به الحديث عن هذه المجموعة ..
هو الابيات التي وضعت في اولها وتوالت « الشعر » ..
وفيها كنت اقول :

اذا كنت تحوى الشعر ، فالشعر يدب
ولا تظلم الشعر الا بلاسة
فما الشعر الا حكمة لا تشويها
رحم الله تلك الايام ، ايام الجهاد الاول ، والشباب
الطاهر ، والايمان الصادق ..

مصر الجديدة عامر محمد بحري

زوجتي الشريفة

الى روح الشابة الطاهرة السيدة عصمت أحمد عبد المالك في فردوس السماء

للدكتور محمد رجب البيومي



ايعيش في لهب الجحيم صفار
ورابتكن فهاجنى استعبار
وله زهور غصة وتماز
وخذ الذوايل انهن كثار
نهض الدليل بها فلا اتكار
يزهى بها اهل وتشرق دار
مثل العقائل هيبه ووقار
فهما بعينى معصم وسوار
مهما طفت من حولها الاكدار
فلم بطلمة وجهها استبشار
في صدره تمحى بها الاخطار
وله جناح في المدى طيار
متلقيا بهائيه فيشار
رنيت فهاش للحنان الزوار
يهوى له بين القلوع اوار
صوتا لهم من ان يهب غبار
وهو فراخ في العشاش تشار
عجبا ، وما بيني وبينك نار

اكباد اطفالي دهتك النار
اكباد اطفالي كفت مدامعى
لم يا حمام هصرت غصن شباها
دع عنك ناضرة الفصون تظننا
اوصرت تهوى الحسن، تلك قضية
شاهدتها رفاقة ببهاها
ولها على رغم الصبا وقتونه
زاد الجمال عفافها اشراقه
شاهدتها بسامة في بيتها
تمتل باليسرات حزن قرينها
تفشاه اخطار فتفتك جراحة
فيهب لا متضمضا بسل واثبا
وتخور عزمتيه فيذكر وجهها
شاهدت منزلها بها اقروده
متعهد الاقلاق في احضانها
لو تستطيع لردتهم لقواوعها
لم يسا حمام فجعتهم برحيلها
لم تمتدها بل اردت نكايتي

هلعا ، وما يفنى لىدي حذار
(لا انت انت ولا الديار ديار)
فافر اذ لا يستحب فسرار
كمدا ، ولا يخفى علي سرار
ولها كريات الحجا استفسار
بالله اين مكانها ؟ فتسار
آليت وحدي ، ما لىدي جوار
وانا بها ادرى ، فكلي نار
ونهبست ، لكن عاقت الاقدار

انى لاحذر من دخولي منزلي
من ذا اواجه اذ ابادر غرفتني
اتمثل الاطفال في حراتهم
كل يسر شجونه متعرقا
وتجىء (عادة) وهي ذات ثلاثة
فتقول : امي يا ابي قد ابطات
حل المساء ومرقدي بجوارها
لم تدرك ما حجم المصيبة ويحها
اترى سمعت سؤالها فرحمتها

ولمن ؟ وفوفك هذه الاحجار
فتحوطها في قبرها الانسوار

اتنزل هذي الشمس ترسل نورها
لم يا ضياء الشمس لن تلج الثرى

ايتمتع الاوغاد دونيك بالسنى
ابدي التصبر بين اطفالى لكى
وارى دموعهم تفيض فتقتدى
والذا الكبير بكى بمشهدهم فقد
زوجه ، واكدي عليك، شفتني

يا اخت ضاحكة الورود اهكذا
ان كان من عبق يشم لدى الريا
تتعايلن مع النضارة دوحه
مرأى وظل سابغ وفواكه
عجلت للفردوس رحلتك التى
وتركت بيتك فى مهب زعازع
لو كنت فى هذى الحياة اسامتي
واقول انسى فى الحسان كغيرها
لكننى طالعت عمرك باحسا
فاذا كتابك ناصع متالبق
لم لم تسييني فتلك مشييتي

يا اخت نيسرة السماء وضادة
بخلت عليك القبة الزرقاء ان
فويت للفراء كنز صباحة
متغزل انما فيك رغبى مصييتي
انكرت وصفك فى الحياة زمنا
ان كانوصف الحسن فيفى مشاعر
لالات آفاق الحياة بناظري
ايام يسمتك الرقيقة بلسم
ايام نظرتك المظوف سكينه
ايام همتك الطموح تقيلني
وانا الضعيف فمن يعين كهولتي

قد كنت راصدة خطاي فهل ترى
انظرت من اعلى السماء هنيهة
الحت سيري فى الشوارع هائما
اخشى اصطداما فى الطريق تتيحه
ارابت كيف تصير تعزية الورى
اجفوسوا لانام تفردا بكاتني
اشهدت حدة الانفعال بسحتني
ان كنت شاهدتي اذن فلتشغفي

فاذا اردت تكالفت استثمار
ينسوا ، وما انا بينهم صبار
عيني بهم ، ويسوقني التيار
قامت لسمع صفاره الاعذار
حزنا كجذع شقه المنشار

لربا الفرادى تنتمى الازهار
فلديك منه الجوهر المغطار
زهراء ففضى تاجها النوار
اوكل ذلك تحمل الاشجار
يزهى بها ابساراه الاطهار
متوجسا من ان يحل دمار
يوما ، صبرت اذن ، وحن قرار
ينأى بها فى النازحات مزار
عن موقف فيه عليك غبار
واذا مصابي فادح قهار
وانا بمعنى ارادتي اختصار

هل للكواكب فى التراب مدار
تجلى بها ، والنيرات تفار
لا تقتديه فضة ونفسار
مهما يفتح الناقد الزئجار
ايجوز لى بعد الردى الانتكار
فالام يكبت صوتك الهسار
فظلما قبل اليزع نهار
والجرح فى دامي الحشا نفار
لنفس بات يرجعها الاعصار
ان طاف بي ضعف ولج عثار
بشبابه ان حاقت الاخطار

بلغتكم عني فى الدرر الاخبار
فرايت صرح سعادتي ينهاد
حيران ، لا جلد ولا استقرار
سيارة او حفرة ، وجدار
نفرات جرح حاجه التذكار
فاذا اضطرت ، فوحشة ونفار
فانا به متضعض خسوار
لى عند ربك ، انه غفار

منها كثيرا ، فللاستاذ بهاء شكرنا وتقديرنا .

فمن هو هذا الشاعر العراقي يا ترى ؟؟

احمد عزت : هو ابن المرحوم محمود بسن سليمان العمري الفاروقي الذي ينتهي نسبه الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من جهة الاب ، اما امه فانها من السادة الاعرجية المشهورين في الموصل .

ولد احمد عزت في مدينة الموصل في اواخر سنة ١٢٤٤ هـ - ١٨٢٨ م فنشأ في كنف ابيه ، ولما بلغ الرابعة من عمره ، ألزمه قراءة القرآن الكريم ، حتى اذا انتهى منه وهو في سن السابعة ، واصبح بعد ذلك قادرا على فهم ما يتلقى من معلومات ، روى قراءة (حفص) على استاذة المرحوم عبد الرزاق الجبوري !

السفر الى بغداد : وحين بلغ العاشرة من عمره طلبه عمه ، الشاعر الكبير عبد الباقي العمري ، للاقامة معه في بغداد ، فارسل الصبي الى عمه حيث بقي في رعايته نحواً من ستة اشهر ، افاد خلالها كثيراً ، فقد درس « شرح الفية ابن مالك » لجلال الدين السيوطي ، على استاذة الشيخ اسعد الموصل ، ولما رجع الى مسقط رأسه تاجر على الدرس والتحصيل ، فقرأ الفقه وعلم الحساب ، وطرفاً من علم الوشيع على الشيخ عبد الرحمن الكلاك ، كما قرأ « جمع الصغير » و « جمع الكبير » على الشيخ عبد اللطيف الكلاك ، بينما قرأ « الاسافوجي » وعلم البديع ، وطرفاً من علم المعاني والبيان ، والقراءات السبع ، على رئيس العلماء ، الشيخ عبد الله افندي العمري !

الى بغداد ثانية : وفي اوائل سنة ١٢٦١ هـ - ١٨٤٥ م ، استأجره عمه ثانية ، للاقامة معه في بغداد ، فنشخص اليه ، راغباً في استكمال علمه على يديه ، وعلى كبار الاساندة القريبين منه ، ولذلك لم يكد يستقر به المقام في حمى عمه ، حتى اخذ يحقق هذه الرغبة ، فاكمل على عمه دراسة فنون الشعر والادب ، وقرأ كتاب « شرح التسمية » و « ابن عقيل » على علامة عصره المرحوم ابي الثناء الالوسي ، وكتاب « تشریح الافلاك » على الشيخ احمد السنندجي ، واطن اللغة الفارسية على يد الشيخ طه السنندجي .

الشاعر الشاب : وهكذا وفي مثل هذا الجز الأدبي ، تفتحت قريحته ، وأحب الشعر والادب ، وأصبح ، وهو ذلك الشاب البافع ، اديباً ضليعاً وشاعراً رقيقاً ، وتوضيحاً لما تقدم ، لنقرأ ما كتبه عن حياته في هذه الفترة حيث قال : « ثم انسي لما وردت بغداد ، مدينة السلام . لخدمة المم المبرور ، الذي تحلى بفائده شعره نحو الصدور ، فريد اوانه ، ونبانة الانعام ، وحسان آل النبي ، عليه الصلاة والسلام ، حضرة الفاروقي الاقزم ، عبد الباقي افندي المخضّم ، وكان اذ ذاك ، غصن شيبتي غصنا رطيا ، وفودي غريباً ، وفوادي



عبد الرزاق الهلالي

شاعر من العراق

احمد عزت بابا الفاروقي

١٢٤٤ هـ - ١٣١٠ هـ

١٨٢٨ م - ١٨٩٢ م

يقلم عبد الرزاق الهلالي

توطئة : لقد اشتهر في القرن الثالث عشر الهجري ، من آل العمري في العراق شاعران كبيران، هما الشاعر الشهيد المرحوم عبد الباقي العمري ، وابن اخيه المرحوم احمد عزت بابا الفاروقي . الا ان الملاحظ هو ان الاول ، قد حظي باهتمام مؤرخي الادب في العراق وخارجه ، في حين لم يحظ الثاني بجزء من ذلك الاهتمام فما سبب ذلك ؟!

لعل السبب في هذا الاغفال راجع الى ما كان قد اشيع عن التهام النيران التي شبت في داره باستانبول ، لديوان شعره وما خلف من دراسات ، تقول انه قد اشيع ، ذلك لان نسخة من ديوانه كان الاديب الاستاذ بهاء كمال الدين ، قد عثر عليها ثم ان هذا الاديب الفاضل شاء ان لا يحرم الفارسين من الوقوف على هذا الاثر الادبي ، اذ اباح للمجمع العلمي العراقي تصوير هذه الشخصية للاحتفاظ بها في مكتبته ، وهسي اليوم تحمل رقم (١٦٧/٢) في قسم المخطوطات من هذه المكتبة وقد افندنا

مفعما من حب الأدب ، الى عقد الكرب ، وجدت كافسة الفضلاء تجتمع في ناديه ، وتعرض الشعراء ، اشعارهم بين يديه ، يرضي منها ما يرضيه ، لانه كان منتدئ الكمال ، ومحط الرجال من الافاضل والرجال ! »

ثم يقول متحدنا عن أحد رواد هذا المنتدى ، الشاعر الشهير ، عبد الغفار الأخرس ... » فاستغفري بالشوق ، وهزني التوق ، الى استماع النظم والاشعار التي هي للاديب السيد عبد الغفار ، وكنت اميل لحسن تشيدها ، وصوت ترددها ، ولطف تغريدها ، ميلان الحب الى المحبوب ، واشتاق الى رؤيتها وروايتها ، ولا شوق سيدنا يعقوب ، بل لا زلت انتظر بعين الهيام السي ذلك الكلام والنظام نظر الشيخ الى وجه الغلام ، وكلمها وجدت مقطوعة من مقابليه ، وقصيدة من ترصيعه وصرع به ، اثبتا عندي ، بمكان عزيز واحفظها في سبط حريز ، حيث اغلب هؤلاء الممدوحين المكرمين ، والذوات المحترمين ، كانوا يجتمعون كعقود الثريا ، ويتنادمون بالطف الابحاث ، بما يفوق رقتها على لطافة ، ولما انشد ألوما اليه قصيدة لأحد الذوات ، أوفاه بشيء من الغزل والابيات ، الا وأنا حاضر لديهم ، ساقط سقوط الطلل عليهم ، فاجتمع عندي من ذلك النظم والبيان ، رياض ذات فنون وأفنان وروح وريحان !! »

وليس من شك في ان هذا الاتجاه نحو الأدب ، وهذه الرعاية ، وذلك المنتدى الرائع ، كل هذه قسده ساهمت في تكوين شخصية هذا الشاب اللامع وعملت على سقل مواهبه في الشعر والادب !

بينه وبين الالوسي الكبير : ومن أجل ما وقفنا عليه من الصور التي تبين مقام هذا الشاعر الشاب ، تلك الكلمة الرائعة التي كتبها العلامة أبو النعناع الالوسي على اثر تسلمه بعض القصائد التي بعث به اليه هذا الشاب ، حين كان في استانبول سنة ١٢٦٨ هـ - ١٨٥٠ م . وهذه الكلمة ميثية في كتابه الشهير الموسوم بـ « غرائب الاقتراب ونزعة الالباب » جاء فيها قوله مادحا أحمد عزت : « الشاب الذي ، أقعد على الإعجاز صدور الشيوخ ، واستغفر بزانة كلامه ، وصرير اقلامه ، ارباب التمكن والروسخ ، من هو في خلدي ، وحق أبيه ومعه ، بمنزلة عبد الله ولدي ، حضرة الأجل الأشيم ، أحمد عزت أفندي ، كان الله تعالى له ، فيما ير ويبدى ! كيف استطاع شركك ، وأني أكافئه مزيد فضلك ، بمجرد الدعاء لك ، وأنت الذي استسني في وحدتي ، وأنسيتني جميع أسرني ، في غرْبتي ، وأضأت علي يومي ، وكسان ظلمات ، بعضها فوق بعض ، وأعدت في جسدي دمي ، وكان قد ذهب به (قسّل الخشب (١)) بتوالي المص والفضى ! فأسأله تعالى أن يوفّقني لمكافأتك وبتم سبحانه ، نعمته علي ، بموائد العود الى ملاقاتك !! »

السفر الى استانبول : ولما كانت استانبول ، عاصمة

دار الخلافة ، مطمح اصحاب الهمم والعزائم الراغبين في الحصول على ما يتلاءم وقابلياتهم ، فقد قرر شاعرنا الشاب ، السفر اليها ، اذ قصدتها في سنة ١٢٦٩ هـ - ١٨٥١ م ، ولم يستقر به المقام فيها قليلا حتى تمكن بمساعدة بعض الشخصيات هناك . من تعيينه كاتباً في (دائرة الرسومات) التابعة لوزارة المالية ، واستطاع خلال وجوده في استانبول ان يتعرف بكثير من الابداء والشعراء الأتراك والشخصيات الكبيرة فيها . وقد حدثنا الزحوم العمري ، عن سفرته هذه قائلا ...

« .. اما بعد ، فيقول العبد المفتقر الى ربه الفنى في السراء والضراء ، أحمد عزت الفاروقي ، من أهل بلدة الموصل الخضراء ، انه لما ساقني سابق القضاء ، وهادني هادي التوفيق ، الى الخروج من بلدي الحدياء ، وردت القسطنطينية العظمى ، دار الخلافة الكبرى ، صبيت من المخاوف والبلاد ، فكنت كمن خرج من الضيق الى حيز الفضاء ، لا زلت امرح في تلك الارجاع ، وانحاز في تلك الانحاء ، قاوت الى ركسن شدييد ، محكم التأسيس والبناء ، وقلت تحت ظلال حضرة ، هي مركز الافتاء ، الا وهو الفرد الذي اختص بالانظار السلطانية ، فنبجيت به الامور ، بلج ابن ذكاء ، وضي بمجموع تدبيراته المستقيمة كل دام ، حضرة الافخم (محمد كاتي باشا) المغم وقته الله ما يشاء ، كلما شاء ، فكنت في تلك الانحاء ، منحازا في زمره من هم في خدمته من كتاب الحساب والانشاء .. الخ .. »

كما انه اثبت في ختام رسالته هذه التي بعث بها الى (محمد كاتي باشا) قصيدة طويلة مطلعها :
أنت الامين وهذه الامضاء بعضا لبعض كلهم امناء
وقال فيها :

فقد اثبت الى (فروق) اتهاسا
فرايقها (ام القرى) وجمعها
هي جنة الدنيا لما بهال النقا
فانرد احاديث العراق وحاجسها
فهي التسي من لطفها وصفاتها
فعلتها ابني السراء وكل من
فاستغفرتني من هومي كف من
اعني الامين على خزائن ملكتها
ذاك الذي شكرني لعسر جنباه
تعضو لحسن تشيده الشعراء
في قلوبه : ولم يطل بقاؤه في عمله في استانبول ، اذ نقل منها الى (قونية) لاشغال منصب (رئيس الكتاب) فيها . وقد ظل في منصبه هذا بضع سنين ، الا انه كان يتردد خلالها لزيارة استانبول ، مجددا ما كان بينه وبين اديبائها وشخصياتها من علاقة ود وصداقة ، وقد بدا في

١ - يبعد بذلك العشرة المسماة بالتركية (نخه كاسي) وهي حشرة صغيرة تشبه القمل وتكثر في البنيات القديمة ذات السقوف الخشبية . وكانت تكثر في استانبول ودمشق لكثرة هذه البيسوت الخشبية السقوف !!

هذه المرحلة من حياته نشيطة في حقل الشعر والأدب باللغتين العربية والتركية ، وقد تعرف في إحدى زياراته تلك ، بالكتاب الكبير الرحوم أحمد فارس الشدياق منشي- جريدة « الجواب » في استانبول آنذاك ، وقامت بينهما علاقة صداقة متينة كما سئري . ثم أنه عندما كان في قونية ، نشأت بينه وبين بعض شعراء وأدباء حلب ومصر والشام روابط أدبية طيبة ، العرت قصائد يحفل بها ديوانه !

التوسط للنقل من قونية : ويبدو لنا من تتبع حياته في قونية ، انه لم يكن قادرا على الحياة فيها لقلة راتبه ، وما ركب به بسبب ذلك من ديون ، ولما كان يعتقد أنه أهل لتولي منصب أعلى ، فقد بعث إلى أحد المسؤولين في استانبول وهو (مخلض افندي) بقصيدة يستطفه فيها، شارحا له حاله قائلا :

مرحوبى مبدى (احد) والفاكا
أرجوك تخلصني من الدين الذي
فالدين القبل كاعلى ولعلنى
وحوائجى تقضى لمدىك وأنها
تعين مبدى (للتظارة) فهو من
أولى (معاش) زاد عما في يدي
لا تعزني من مراحمك التي
هذا المعاش يزيد منه مبرضى

وقد أثمر هذا التوسط ، إذ تم نقله من قونية في سنة ١٢٨٤ هـ - ١٨٦٧ م إلى بغداد لاشتغال منصب كاتب العربية في مركب الولاية . وقد مرر وهو في طريق عودته إلى العراق بمقرينة حلب الشهباء ومكث فيها بضعة أسابيع ، كانت له خلالها مناولات ومشاركات أدبية مع شعرائها وأدبائها (٢) .

ومن بغداد نقل إلى متصرفية (شهرزور) في ولاية الموصل ، لم عاد منها إلى بغداد حيث تولى شؤون التحرير في جريدة « الزوراء » التي أنشأها ممدحت باشا، وتولى بعد ذلك منصب متصرف (لواء نجد والجزيرة) وكان آخر منصب له في خدمة الدولة العثمانية هو متصرفية لواء (عز) في اليمن !

وبالنظر لحسن خدمته منحه السلطان عبد الحميد رتبة (ميرمران) ونال رتبة (الباشوية) بعد ذلك !! اعتزله الخدمة ووفاته : وحين اعتزل الخدمة ، آثر العيش في استانبول ، فبقي فيها حتى وافته المنية في شهر رمضان سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م ودفن هناك في مقبرة (مركز افندي) وله من العمر (٦٤) عاما . آثاره ومؤلفاته : وبالإضافة من أنصافه للعمل في

٢ - راجع مقالنا « شاعر عراقي في حلب » المنشور في مجلة الصاد الحلبية عدد حزيران ١٩٧٢ عليه لتفصيل هذه العلاقة .

٣ - من المؤسف أن هذا الكتاب كان قد احترق في استانبول مع ما احترق من كتبه ، ولكننا وقلنا على هذه القمعة في الجزء الثاني من تاريخ الموصل للأخلاق التي يوسف الصانع .

خدمة الدولة ، فقد كان له نشاط فكري وأدبي كبير ، فانه عندما كان في بغداد قام بترجمة ثلاثة قوانين تركية إلى اللغة العربية هي : (١) قانون الأراضي العثمانية ، (٢) قانون الجزاء الهامبوني ، (٣) قانون التجارة العثمانية .

١ - ومن الكتب اللطيفة التي أظهر فيها براعته في فن التصوير الشمسي كتابه الموسوم بـ « حسن التدبير في صناعة التصوير » بحث فيه أصول هذا الفن ، وتنقل من مقدمته هذه الجملة « حمدا لمن صور الأشياء فأحسن صورها ، وأحكم أمرها وقدرها ، جل خيال كنه ذاته ، عن أن يتعكس في مرآيا العقول ، وترفع شعاع أنوار جوهرة من تحيط به أحداق أبصار أولي البصائر من الفحول ! »

أما بعد : فيقول المفكر إلى ربه الفنى ، أحمد عزت الفاروقى الموصلى ، اننى لما أردت دار الخلافة العظمى ، وقرارة السلطنة الكبرى ، وقفت في بعض الإسام على صناعة التصوير المسماة بـ (الفوطوغرافى) فوكرت على قننتها بالقوام والخوافى ، ولما اكملت أعمالها ، أحبيت أن أشرح ذلك خدمة لأهل وطنى من زمنى ! » (٣) ومن الطريف أنه لما صنع لنفسه صورة بهذا الفن نظم فيها هذه الأبيات :

هذه صورى وجمعة كفى
من شعاع الشمس استمدت فاصبحت
هذه صورى وجمعة كفى
من شعاع الشمس استمدت فاصبحت
هذه صورى وجمعة كفى
من شعاع الشمس استمدت فاصبحت

٢ - ومن كتبه المطبوعة ، كتاب الموسوم بـ « العقود الجوهرة » وهو الكتاب المطبوع في مصر سنة ١٣٠٦ هـ وترجم فيه الشعر والأدباء وما قالوه في مدح الشيخ أبي الهدى الصيادي !

٣ - « الرحلة النجدية » وهي الكتاب الذي بحث فيه أحوال أهل البادية والحاضرة من أهل نجد وذكر معارفهم ، وما خصوا به من علوم فطرية كالقيازة وتتبع الأثر والقراسة وما إلى ذلك . ومن المؤسف أن هذا الكتاب مفقود .

٤ - كتاب « فصل الخطاب في فضائل عمر بن الخطاب » تناول فيه سيرة جده الفاروق رضي الله عنه ولكنه قد أيضا .

٥ - « دوان الطراز الانفس في شعر الأخرس » ومن أعماله المشكورة ، قيامه بجمع شعر شاعر العراق الرحوم عبد القهار الأخرس ، والنهوض بطبعه في استانبول سنة ١٣٠٤ هـ فحفظ للادب شعر هذا الشاعر المراقم الكبير . وقد كتب له مقدمة نفيسة تجتريء منها هذا القطع ليقف القارئ على أسلوب هذا الأدب في الكتابة . وقته في الإنشاء حيث قال « .. ومدح منها الأكابر الكرام والفضلاء الاعلام ، بشعر يقف (مهيار) مند

أبو به ، ويعجز (أبو تمام) عن الوصول الى فسيح رحابه ، ويشتمى (الرضي) لو ارتشف الحما من أكوابه ، (وابن الأزري) لو أنثر في رقيق ثيابه ، من أدابه ، حيث إن منواله العريض الطويل لم يتيسر لاحد ، بأن يأتي له بتظير أو مثل . وقد مازج برقته الأرواح ، وقاق در سطوره ، روضة تفتتح في جوانبها الورود والأقاح ، وحاكى التسميم العاطر ، فابتهجت به القلوب والضمائر ... وصادف توجهي ، في بلاد الروم ، وتوالت علينا القوم وعوارض الهموم ، كالظل من يحوم فعاقتني العوائق عسن جمعه وترتيبه ، وتلخيصه وتهذيبه ، الى ان رجعت الى بغداد ثانيا سنة ١٢٩٨ هـ ، قاطعا اليها الأغوار والأنجاد . فوجدت تلك الديار خالية بروحها ، عسن تلك الأعمار ، والدهر قد فرق تلك الجموع وأجسج في الضلوع نيران الولوع .

كان لم يكن بين العيون الياسمين اتيس ولم يسر بكسة سامر فهاجتي الشوق القديم ، والحب التصدد القديم ، بأن اجمع ديوان الأدب المشار اليه ، لا زالت سحائب الرحمة تنوارد عليه ... »

٦ - « ديوان الفاروقي » وهو الديوان الذي كان يعتقد أنه قد انتهت النيران في استنبول ، إلا أنه ظهرت كما قلنا ، نسخة عند الأستاذ بهاء كمال الدين ، ونسخة في « الخزنة التيمورية » كما جاء في الأعلام للزركلي .

تعالج من شعوه

ولما كان ديوان الشاعر كبير الحجم ، تناول في قصائده مختلف الأغراض الشعرية ، فسكنني بتقدم بعض القصائد والمقطعات الشعرية الطلي تبيين للقارئ ، شاعرية هذا الشاعر العراقي .

١ - مع فارس الشدياق : لما زار الشاعر استنبول سنة ١٢٧٩ هـ - ١٨٦٢ م تعرف خصال وجوده فيها بالأدب الكبير والشاعر (أحمد فارس الشدياق) صاحب جريدة الجواب ، وكان هذا التعرف أثناء ما كانت الحركة القومية دائرة في الشدياق و (سليمان الخاروي) محرر جريدة « برجيس باريس » التي تصدر بالعربية في باريس آنذاك ، ولما رأى الحق مع الشدياق انتصر له ، ونظم مجموعة من الأراجيز والقصائد في ذلك ، وبسبب هذا الانتصار ، قامت بينهما صودة وصداقة متينة ، ولذلك لما عاد الفاروقي الى (قونية) بعث اليه الشدياق بقصيدة يعاتبه فيها على عدم المراسلة ، جاء فيها :

أوحشتني يا سيدي - وهوى النبي محمد
واند من ذا البين أنك صرت تنسى موعدي
واليوم بعدد قد مضى - شهر كدهر سمرعي
يا أحمد الأفعال يا رب القوافي الشرد
اني أتفكك ساعدا - لى يوم يتكس منجدي
عودتي الأحسان منك فلا تسدح تمنودي
ان كنت لا تجدي أخاك - فمن عساه يجتدي
وحين تسلم الفاروقي هذه القصيدة ، سارع

بالاجابة بقصيدة طويلة جاء فيها قوله :

هذي الصجد
أم غساة لو صالها
أم سجع ورفاء الحمى
لا يسلم كتاب جاني
ففلكت صك ختامه
ونشقت طيب مسيره
يا سيدي أنت الذي
والقصيدة طويلة ...

٢ - ما بين قلبي : وحين كان علامة العراق المرحوم أبو النشاء الألويسي في استنبول ، بعث اليه بهذه القصيدة التي مطلعها :

ما بين قلبي وبرق المعنى سبب هذا وذيك خلصاق ومضطرب
وقال فيها :

لله غلبتي له في كل أوتنة
بعبو اليها وقد جر التسميم بها
كان حلالها في كسل مرتجع
من لي بعين تزال الدهر هامية
دارت لآله دمي فوق مقتنها
فلا عين كلى ودمعي فوها جيب
لم يبق لي بعد ذا فيهن مطلب
لغيت من حقه بعض الذي يجب
فالعيش في قل أيام الذهب فالألا
فمضى الشباب فلا ليهو ولا لعب

٣ - تذكر العهد

للكسر العهد فأنهلست بوارده
وكم يوبأ المأزق بيات مفرحا
فسراج وألوحظ بياضه وبشوره
أشجاء بفرده ورفل على فشن
من جيا طري جكب في الليل فادته
دعج ألواحله ، خضر عوارضه
أعارة جسدي سفسا لنالفسره
كما أعار لجسبي السقم ، نالره

٤ - هدية ساعة : وقال على لسان ولده (مختار) حين تم فطامه عن الرضاعة ، وأهدى لأخيه (فؤاد) ساعة في الوقت نفسه :

قد حيا والدي (الفؤاد) بساعة
لست أسطيع شكره ولو أنسي
فكانت أذا كبرت حجابتي
نعم اني قد انتميت لفؤادي
ففسؤادي كساعة و (فؤاد)

٥ - موشح جديد : قال الفاروقي : « قلت معارضا شعرا فنع الطيب والخيرة من رجال الاندلس والجزيرة ، فيما اخترعوه من الموشحات ، مما يفوق شعر النجف والحيرة . وقد زدت على ذلك الأصل قافيتيه الأخيرة ! » أما هذا الموشح فنثبت منه هذه الأدوار ، قال :

نجر الفجر بنهر التمار (لما استنار)
والورق في الفصن لجيب الهزار (بالنواج)
فأمسلا السوح بتقرينها
والفصن قد مال لترديها
ما أحسن القوق على جيدها

ذكريني

وزماننا حبلا بطعم الزمان
وشبابا والسورد أحمر قان
يسقط الورد ؟ يا له من هوان
أيها النيل ! فف عن الجريان
موجة موجبة السي الأذن
منك صوت الغلود بالأوزان
أم صفارا في عالم النسيان
ليس أبقي من وحدة الأشجان
وتصوغ الدهور في الأغصان
ذاع منه السنن وفيض الحنان
يتغي الحب غيرها من معان
استعيد الإحسان بالإحسان
انتتها الدهور في الأحضان
وأثناء تحيا به السفطان
أيقليني في حلمك الفتان
فسلام غلبك طيف الأمانني
كل أرض تفديك - كل مكان
أن نهسر الشباب كالبركان
غيبته الأصواج في العنقوان
هدهدته الزهور في الألحان

سليم الرافعي

ذكريني الصبا ويضي الأمانني
ذكريني مصر المنيشة فجرا
نبل الورد ؟ يا له من ظلام
ذكريني فلنسا على النيل بجري
أيها القاهر الحنون ! أعدها
هل جهلنا الغلود حين اغترفنا
تتهاوى الأمواج فيك كبارا
وحدثها الأشجان فهي سواد
قطرات تحيا الدهور رقاقسا
زهرة القطن - أم لسواد سلام
زهرة المهد ، زهرة الوجد - ماذا
أن نظمت الزهور شعرا فاني
موجة النيل أم وسادة قطن
السنن التارخ فهي رداء
قل لها - وهي أمه وشعاع -
نمي العود أنه الطيف سري
يا ترابيا - مشي الشباب عليه
فجر تنسا تارك البنابيع نهرا
ذكريني الأطلال أطلال حب
والذكريني طفلا كسيرا ولحنا

طرابلس - لبنان

والذا عن له برك الحسا
ومعه يحكي الصمام المتفس
أمر الإحشاء في نار الفسي
والذا ما زنده الواري حيا
أججته زفرة في الصلي
.....
كي تظلي ما بقلبي من حرق
جبرات النول في وادي الفيق
فارما لو كنت في وادي ليا
بوادي الأجسرع
ويسروحي جيرة بالوصل
نزلوا منها بلطي منسول
عليني بهواهم طلبي
أيها السورد ولني طربا
وبسجامي لدنهم فاسمي
وبعد : فهذا هو الشاعر العراقي المرحوم أحمد
مروت باشا الفاروقي ، لخصنا للفاري حياته ، وأعطينا
نماذج مختصرة من شعره ، نرجو أن تكون قد وفقتا في
تقديم مادة جديدة عليه ، حرية بالدراسة والتحقيق .

عبد الرزاق الهلالي

بغداد

ما الطيف الزهر ولون النوار (لب الطار)
وبسم الزهراء ذات القرار (كالإحاح)
وليلى سارني جودر
عذب فليبي عذب الأحمر
لو شامية نالسهه أحمر
وشادت في العين منه أحوار (حين زاد)
بليلة عينا للضار (يوم راح)
نظمت من يني بغديه خال
فبات عيني بالوسمة وجال
وعينه التحلل ذات الجمال
تجر قلب الحب للإكثار (جر الجرار)
ياوح فيها أثر من غبار (بالفضاح)
قد مال منه الضمير تحت الوشاح
ميلة لصن حركته الرياح
أيمته تفصيل يبي الصلاح
وعده الوضاح فيه أحمر (كالجلار)
كانه البدر إذا ما استار (حين لاح)
٦ - من لصب : ومن موشحاته البديعة ، ههنا

الموشح الذي يقول فيه :
من لصب كلما هبت صبا هب من رفته في فزع

حيب زيات بين الذكرى والنسيان

١٨٧١م - ١٩٥٤م

بلم الدكتور محسن جمال الدين

العالم الدمشقي الأستاذ الباحث « حبيب تقولا زيات » من أبناء سورية القطر العربي ، الذي أنجب رجالا للعلم ، والسياسة ، والأدب ، والشعر ، واللغة . نفخر بهم الأمة العربية ، وترفع هامها لفة الضاد عند ذكرهم ، في سائر أقطار الدنيا .

كان هذا الرجل الفاضل ، والباحث المدقق ، في أول حياته تاجرا غنيا منتقلا . ولكن شهرة المال ، وبريق الذهب ، لم يجعله لاهيا ومنصرفا عن سحر الكلمة ، وعلوبة اللغظة ، ونشوة البحث ، وتواضع المعرفة . فاصبح بعد ذلك كما وصفه الباحث الجليل الأخ يوسف أسعد دافر « طويل الباع ، واسع الاطلاع . امتاز بالامانة في النقل ، والصدق في القول ، والسادد في الرأي ، والحصافة في النظر » .

عاش في سورية ومصر وفرنسة ، ومات في نيس . وجعل همته وهمه البحث والدراسة والتقيب عن المخطوطات التاريخية ، وزار مدن العلم في اوروبا ووصل الاندلس وظل ملازما زمنا في الاسكوبيل . وافتنى فيها وجده غالبا نفيسا من نوادر الكتب والمخطوطات وحملها خزانة في داره .

وكان يكتب المقالات والدراسات ، في محلات علمية ، شرقية ، وغربية . امثال : لفسة العرب ، والمشرق ، والمختطف ، والمرة ، والرسالة ، والاندلس ، وتسررك انارا قيمة مطبوعة من اهمها :

ـ خزائن الكتب في دمشق .

ـ الخزانة الشرقية .

ـ المرأة في الجاهلية .

ـ الدبريات النصرانية في الاسلام .

ولم يخل عدد من اعداد « المشرق » في ايام فتوتها وانتشارها ، الا وتجدد للاستاذ الروحوم حبيب زيات دراسة طريقة متممة ، او تقيدا بارها ، او كشفا ادبيا جديدا . ومن هذه الابحاث الفريدة ، التي طالعتها المتعلقة بالاندلس وغيرها :

ـ امهات اشرف المسلمين النصرانيات .

ـ دراسة كتاب « القني » للمقريري .

ـ ارجوزة « فغيس » لابن سيده الاندلسي .

ـ تاريخ قضاة الاندلس للنباي .

ـ الروااة والوراقون في الاسلام .

ـ الاسماء والكنى والاقبال النصرانية في الاسلام .

ـ لغة الحضارة .

ـ اداب المائدة في الاسلام .

- ـ كتاب ادب الوزراء لاحمد بن شاذان .
- ـ ثياب الوشي ، وثياب الشرب .
- ـ السفن والراكب في بغداد في عهد العباسين .

ان الغرض الذي قصدته من هذه اللمحة الخاطفة هو التذكير لاحياء ذكرى هذا الرجل النسي ، وقصد راودتني الاسئلة الالية الموجهة للباحثين والمسؤولين وهي :
١ - لماذا ننسى الواجبات تجاه ذكرى العلماء الباحثين من ابناء وطننا العربي ، ونهتم غالبا بالقشور دون الالباب ؟

٢ - لماذا لم نذكرهم الا بالمنااسبة العابرة ، ولم نحفل بجمع تراثهم المخطوط والمطبوع ؟

٣ - لماذا لا نهتم جامعة الدول العربية في اقسامها الثقافية ، باعادة طبع مؤلفاتهم النفيسة ، التي اصيبت نادرة ونافدة . بعيدا عن جشع تجسار الكتب ، وطمع موزعها ؟

٤ - لماذا لم يكرم الجمع العلمي العربي بدمشق ، رجلا من رجال العلم في سورية ، والجمع يعرف ولا شك منزلته وقدره ، وما قدمه من حصيلة نافعة من ثمرات المعرفة ؟

٥ - لماذا لا ينصرف المشرفون على الدراسات الجامعية الحديثة ، في توجيه طلابهم لاحياء امثال هذه الشخصية العلمية ، قبل ان تنسى ، ويطبوي آثارها الزني ، وتغفل اسمها ستائسر النسيان والاهمال والاندلس ؟

والقريب الذي لوجده ، هو قلة ما كتب من حبيب زيات ، والوحيد الذي انصفه ، وترجم حياته هو الأستاذ الجليل الباحث يوسف أسعد دافر في كتابه « المصادر الادبية » ويأتي بعده الأستاذ الورخ عمر رضا كحالة في « معجم المؤلفين » اما الشاعر الكبير الأستاذ خير الدين الزركلي فلم اجد في قاموس « اعلامه » النفيس السرا او اشارة مختصرة منه . ولا ادري كيف غفل عن ذلك ؟

تلك هي اغلب طيائنا في العالمسم العربي - مع الاسف - اقولها والحررة تشد بقسوة على نفسي . في اتنا نهمل احيانا من هم الاجدر بالعاية ، ونهتم بمن هم الاولى بالاھمال !!

وعسى ان يكون الواقع الحاضر ، والجيل الطالع ، ما يذهب عنا هذه الصفة ، ويبدل حسن مجتمعتنا لتلك الخلطة - فترج الحق ، والاحترام ، والتكريم ان سلبتهم الظروف ، والاحوال ، والملايسات ما اخذته منهم الايام ، وبمرثره لهم من تراث . ومن بين هؤلاء هو الأستاذ حبيب زيات . ورفاقه من حملة القلم المشر ، والثقافة العربية الاصيلة .

وعساتي اهود لاجدد الذكرى واتبه الاذهان . الى اديب منسي ، او شاعر مفعور ، او استاذ كريم ، او قنن بانس ، او عالم كبير ، او صحافي رائد .

محسن جمال الدين

بغداد - كلية الاداب

كلمات ضائعة

الى زوجة غائبة ..

احس يا جميلة العيون ..
وحدي هنا من آلاف آلاف السنين
اذا رحت للبحر اغسل عني بقايا السام ..
وانفص عني غبار الالم ..
اذا رحت في لجة البحر فوق شراع ..
وابحرت في اللانهاية كالسندباد
وحيدا .. بلا لغة من عيون
بلا همسة .. تسكب الاسى .. تزرع قلب السكون
وتفمر بالدفء هذا الصقيع ..
احس اختناقى ...
احس شيء يعجز خطاي بلا لهفة للرجوع
ويبتى يسرله الصمت ... تحنو عليه الفلال
يحن الى التثرات ولغو المساء
الى سحبة من حذاء ..
يوقع لحن التماق فوق البلاط ..
يضيق .. فاهرب منه احس اختناقى
اهيم وراء السراب ..
واحمل بالدفء .. في ظل عيتين حاتين
ترف بهديهما اغنيات الربيع ..
فينهار كل الصقيع ..
يفسمني المساء ... والف لهفة تحز في السلوع
كانني اميم في شوارع بلا حدود
اسير في متاهة بلا هدف ..
احس بالقرف ..
وانطوي على سرير الندب والاحزان
وغرقتي .. تصفيق بالاشباح والفيلان
وبابها ينث بالعصير ...
على مواء قطعة جائفة .. غيونها شرر ..
يحرق اصلح القلام ..
تموت شمعتي .. تدوب ..
وساعتي .. مشنوقة على الجدار ..
تجرر الخطوات في بلدة الى النهار
يدق كالطارق الثقيله ..
راسي .. فاهوي في قرارة الرقاد
كانتني .. بلا وساد ..

محمود محمد كزري

حطب

رحلت ..؟
وكننت اذا غبت عني اصبغ
اذا رحت في غيبة من ثوان
اعد الهشيمات حتى احس
بانسي رضيع ..
اجوع لعينيك .. للخصلات
تنام على ساعدي
لرفرفة الهدب ..
للعطر من شفتيك يفزوع
واطبق جفني .. اخبرني بينهما
صورة الواعد
واحمل انسي اعيش ..
برحلة حب .. على شرفات الربيع
انضم لشداه وعبق الروج
واجمع فلا .. والظف طوقا من الياسمين
اطوق جيذا احب الي من الياسمين
ومن كل ما ضم هذا الربيع
من الزهر والاس والالحوان
اذا عدت .. عاد الشذى والندى والحنان
ليفر بيتي ..
وينصب شلال حب دفين
رحلت ..؟
هذا البيت موحش حزين ..
وغرقتي .. مهجورة ينام المنكوبت
وينسج الفيوط .. من سام
يشعني .. يخنقني .. بخيطه الواهي الدم
فارتعي على فراشي كومة من الرماد
وكومة اخرى ...
على الصحن ... من سجاتري تنام
احس ان خطوة العفائق الهزيلة
تدب في مهامه السكون ...
مؤلة .. كأنها قرون ..
اطل من نافذتي للشارع الحزين
احس آلاف السنين ...
تفصلني عنك وعن شذاك .. عن مشارف العيون
احس هذا البحر يا حبيبتى البعيدة
يفمرني بالشوق للذائق السعيدة
لنظرة غائبة حنون

فأثرت العزلة واقتصرت على صحبة الكتاب وسماع رقيقة العمر « فيروز » تشدو بصوتها الملائكي العذب فتؤنس وحدتها وتذيب الصقيع الزاحف على حياتها ..

لم تطل وحدة سيرة حتى التقت بمجموعة نضرة مطرة من المدرسات الشابات .. مما زال نبض الحياة يتدفق حاراً في عروقهن .. ما زال فتى الاحلام رشيقاً انيقاً يدايب مخيلتين فيشيع في عيونهن شعوراً من الرضى والبهجة والسعادة .. نفوسهن صافية واثقة تنضج بالخير والعطاء والمحبة .. بفنن ابدا .. يعرجن برقصن .. يضربن اجمل المواويل واعذب الالهام الشرقية والفرية في المطبخ « الصالون » الواسع المريض ملتقى تجمع النحلات العائلات بين القدور التي تغلي وتغمر .. ولا بأس من « فتلة » جيك في « بيست » المطبخ بين الطاولات المتبعدات .. او رقصة بلدي تؤديها نحلة مرحة على طاولة ضخمة عتيقة وهات يا رقص على « واحدة ونص » بين الهرج والمرج والتصفيق والزغردة والولولة ريشاً تنضج الفرخة الشهية الطرية المترعة باباء فوق عرش « بوتوغار » شاب نشيط تنفث شرايينه لهيباً مناججاً لا تنطفئ حديقته الا حين توشوشه حبيبة من صديقاته فتسكن حمراته وبهذا اواره ..

انخرطت سيرة مع مجموعة انخرطت تماماً لا تفارقتها الا حين تستأق لاصحابها القدامى فيروز والكتاب .. اسما شلتنا فيكتبها التدريس وتصلح الكرايس وقلقة الراس في الصباح مع الطالبات وبيا ليل وبيا مين وغدا القالك وانت عمري في المساء ..

كانت سيرة فتاة سمراء جميلة .. سمرتها مشوبة بحمرة حلوة محبة .. طويلة انيقة مشوقة القوام تملك نغمة مرحة منسطة على جابت عظيم من الذكاء والجاذبية

ممتلئة .. جرئة الى درجة مرية .. معتدة بنفسها الى درجة مذهلة .. حين تمشي تلق الأرض بتحد وخيلاء .. اكثر ما يميزها صوت هادر فاجر يردد في المطبخ والمرات يتحاشاه الجميع .. فيه بحة مطربة مفتحة تستعرضها عند كل حديث .. تركت زوجها واولادها للكسب الحلال ونذرت نفسها للتقشف ، فتقشفت وتقشفت حتى باتت « حريفة » تقشف .. تصاحب كل غرة سلاحة تجد عندها مكسباً طبياً حتى اذا ما وجدت من ادمس منها تركت الاولى والتصقت بالثانية بكاء وقح شرير يعرف من اين تؤكل

موعد في الساعة

السابعة

بقلم سهام عبد الهادي

الكفف .. وهكذا كانت تنتقل في السكن من عيد الى عيد حتى باتت تحمل لقب « الصياد » ..!

سيرة مدرسة جديدة بينهم تخرجت حديثاً من الجامعة ووجدت معها عيش وسط مجموعة متافرة غريبة من البشر ما تعودت ان ترى مثلاً في رحاب الجامعة او حرم الثانوية .. التزمت بفرقتها واصابها رعب هائل من نظرات زائفة قلقة من قبل مدرسات عتيقات

يوم كسح آخر يقتحم باب غرفتي .. خطوات وجلي تدب في الممر عليها تريد ان تطرق بابي .. تمر .. تمر .. تتجاوزني الى رقم آخر في الممر الطويل ..

مجموعة من المدرسات ينظمن في شعور مستعارة .. يذهبن الى فيلم في دور السينما .. عيون مطعاه حربية تحفي حلفها الف حكاية وحكاية .. ابتسامة مريرة تلوح على الشفاة فتقع يؤسا كامناً في القلوب. واحدة منهن تسي بذهول مستعر .. نحيلة ضئيلة .. عيناهما جاحظتان متهدلتان اخفق الكحل الصارخ في اخفاء تجاميدها .. شعرها اشيب رمادي اغتال الزمان اكثره .. بشراة وعناد غريبين تائب ان تصبغه .. شفتاها مطبقة بحزم لا تطرح السلام .. واذا تكلمت شتمت :

« الكلب طلقني بعد اسبوعين .. الله يعلم كم احبته يا اولاد .. اللذل تزوجني على طمع .. سرق توشوشه العمر وهرب .. » ! واحدة اخرى تظاهر بالتقوى لتثبت الملا انها انثاة طيبة درويشة نظيفة .. لا تصمت عن النبوة الا حين تعانق سجادتها .. ترمي كل مدرسة بنظرات شذراء محضومة تنفجر حقدًا وغيظاً .. لا تمدح الا خصالها وطيب افعالها .. وتسلق ظهرهن من يجاورها او يؤنسها ..

ثلاثة منهن .. ثلاثي غير مرح .. وقع على عتبة الاربعةن باسلى بالغ وحزن عميق .. يجلس معاً .. يقمن معاً .. كالتراوات الثلاثة في قصص الاطفال ينسجن « التكايا » والحكايا .. يتناولن طعامهن على طاولة واحدة حديثهن همس اجش دائب لا يروق سيرة .. مع طعامهن يرددن لقمات هائلة من النعيمة يصننها على من حولهن من المدرسات ..

واحدة اخرى بيضاء جميلة



.. عيونها سوداء واسعة من ذلك
النوع اللامع الذي يستقطب كل
حركة ويحس كل نامة فيتلمها
ويختزنها في جوفه يخشى ان يروح
بها لانسان ..

احببتها لتلميذاتها ووطن بها ..
الواحدة تلو الاخرى .. جاءتها
تلميذتها يوما « ارجوك يا ابله
ساعديني .. ابي يريد ان يزوجني
من احمد ابن اخيه .. هذا الثقيل
الاصلع .. عمره ثلاثون عاما ..
لا اطيقه .. احب ابن الجيران
« وسيم » في الصف الثالث الثانوي
مثلي يا ابله .. شعره امس جميل
خفوس - ليكن تربته - اعلم لماذا
يريد ابي ان يزوجني ، لانه من ذلك
النوع الذي يعتقد ان البنت اذا
تجاوزت العشرين بارت واصبحت
في عداد العوانس يا لطيف .. زوج
اخي في الثالثة عشرة من عمرها ..
واتا يعمرني بانسي بلغت السادسة
عشرة ولسم الزوج بعدد ..
هل انا عانس يا ابله ؟ .. اذا أصبحت
عانس سأبحث بنفسي من حري ..
وعادت الارض تحت قدمي ابتها
.. كلام الصبية الجريء اثار مواجعا
كامنة في قلب سميرة ..

كنت اجمل من تلميذتي واذكى
.. كنت محبوبة من قبل الاهل
والجيران .. يتعلق ببي الصغار
والكبار على حد سواء .. عندما
كنت اسير في الشارع كانت تلتفت
نحوي الرؤوس .. والتعليقات
المحمومة تفرقع حولي في الهواء
تطلقها افواه الشبان الجامعة للمهوفة
نظرة .. لانتسامة ..

« يا اسمر ... يا سكر ...
يسلم لي هذا الطول .. دخيل الله
على الشعر والخصر ... الخ .. »
لم تهزني هذه التعليقات يوما ..
لم التفت اليها .. بقسي الكسكس
صديقي الحبيب المصطفى بين البشر
والكتابة مهوى .. الى ان التفت
بك يا عصام واجبتك .. لعلك
كنت بالنسبة لي الوجه الآخر للكتاب

.. كنت عميقا ناضجا مرحا بانزان
.. مثقفا يحلو لي ان افوس في بحر
ثقافتك وانتهادي بحثان على موج
اشعارك العذبة ترسلها عقودا من
ماس احلى ما زين صلري وعانق
جيدتي ..

كانت عينك حولي تحرسني
تؤنسني من بعيد .. بلدات تقرب
مني شيئا فشيئا .. تلهف
لمساعدتي اذا ما طلبت مصدرا من
امير المكتبة فتسارع بالبحث عنه ..
واذا ما اردت الكشف من كلمة ما في
المعجم كنت السباق لمساعدتي
ونجديتي ..



سهام عبد الهادي

كانت المكتبة مسرح هوانا العف ..
موطن الفكر والفن ، الهواء النظيف
الذي يعبق بامجاد الماضي وعبقرة
التاريخ ..

كنا لا تكاد نفترق حتى تتصل بي
بالهاتف .. يا ليتني صوتك عبر الاثير
قويا عميقا حنوننا تحمله الي كلمة
سوداء بانك حبيبة الي نفسي قايلة
في ركن البيت هادئة ساكنة توغررد
حين تناديني .. كان لسانك ينطق
على الهاتف فتقول ما بمنعك الحياء
من قوله حين ترانسي .. كلمانك

يا عصام محفورة في راسي ؛
« يا سميرة يا عمري .. انت حلوة
للذبة كقطعة السكر .. احب قدمك
الصغير الاثيق .. تاج على راسي ..
وحلك سيدتي حبيبتي بسين نساء
العالم » ..

وخطبتها من ذوبها .. وطار قلب
سميرة فرحا وهي ستفترن بعسى
احلامها ورفيق صباها .. ولكن
سميرة فوجئت برفض قاطع من
اهلها لعصام .. هكذا يحزم وتسوة
.. فقصام لا يتحدر من سلاله الدم
الاررق على حد تسمير ذوبها .. كان
عصام ابن اسرة ريفية فقيرة بسيطة
عمل ابيه على تعليمه وتنقيعه ..
بعد ذلك شق عصام دربهم بيديه
كمصامي كادح من اهل الوطن يجمع
بين الدراسة والعمل ليؤمن قسط
الجامعة وثمان الكتب .

سميرة تتحدر من اسرة عريقة
غنية ذات جاه طويل عريض ..
بانت اليوم مفككة تملك امجادا
مهترلة قديمة تحسبها بتلذذ مع
جفارة الشطرنج .. وتتطاول بها
على مخلوقات الله ..

لم تدر سميرة لماذا تنف في صف
حيثها .. لم تدافع عن حبها وقلوبها
.. استكانت بخنوع ، رضخت
بعللة للفرومانات التركية الفسفة
الصادرة في البيت .. شخصيتها
القوية بين الناس كانت اشبه بقشرة
جوفاء رقيقة تخفي طباها شخصية
اخرى ضعيفة متردبة متهاوية
لا ترفع صوتا ولا تلقى اعترافا ..
تركت سميرة حبيبها وحده في
الميدان فانزوم وارتمل الى اوروبا في
بعثة تعليمية هناك ..

سكنت صاحبنا في غرفتها .. لم
تستق اذ على صوت واحدة من
شلتها العطرة المرححة تفنسي ؛
« وحداني حشيش كده وحداني ..
خدني معاك بالي انت مسافر خدني
معاك ... » ثم تصمت لتتابع بعد
قليل كلامها في زعيق فرح مزقق ؛
« خلاص بختي ما بقاش وحداني » .

سعاد زميلتها الخطوة مقدسة العلوم وصل اليوم جواب من خطيبها في ألمانيا يرف إليها بشرى النجاح وأنه تخرج هذا العام من كلية الطب ويقيم له عام آخر للتدريب وسيعمل هناك لبضعة أعوام أخسر وهو يطلب من سعاد أن تستقبل من معها لتلق به حالا ليقتضيا أشهر الفصل وسنتين الخلاوة .

« دكتور قد الدنيا » قالت سميرة في سرها .. يحق لسعاد أن تفرح .. لكنك يا عصام اعظم من أي دكتور أو مهندس أو معام .. ليكن تعلم الآن كم رفضت من الخطاب من أجلك ... لارت لصفتي لتهاوني .. آمنت بالحرية الشخصية والعدالة والمساواة مبادئك يا عصام .. لن أتزوج رجلا لا أحبه ثم أبيعه جسدي بين جموع الناس الكبيرة الملهلة للستر الحلال ..

انت اعظم من رأيت يا عصام .. لم ألق بمثل شخصيتك .. فضحك .. عموك .. حناك .. أين أنت يا عصام ؟ .. أوتركني وحدي أبحث عنك كما قالت تلك الفتاة الصغيرة .. من يلقي تلك الآن في أوروبا تتقلب بين أحضان فئاته شغراء من فئات الشمال ... سمري الدائنة ما عادت تستهويك ما عادت تلهب قريحتك لتشير وجدانك ..

شيئا فشيئا بدأت الابتسامه الحلوه تفيض من وجه سميرة تفارق محياها .. الجليسد القاسي بدأ يزحف على حياتها .. الضيق البارد يبطن أجواء فرفرتها .. هدوء قاس مرير يكتنف نهارها يلف ليها .. شلتها الخطوة بدأت تخطب تطير .. ابن الخطوة يخطفها على جواد أبيض جميل .. حتى أصحابها الخلس رفقاء العمر : أبو تمام البحري فيروز : كلهم ما عادوا ينتشلونها من وحدتها .. وتعليقات جارحة من زوجة عمها المرحوم تطحن عروقها ..

كانت هذه العجوز امرأة غريبة عسحة .. كتلة من شر محض دون بارقة من خير .. لسانها سليل كالبرد تكوي به من يقربها أو يتجرا على مسامرتها سيما إذا لمحت نسي محدنها بوارد ذكاء أو شخصية قوية أو نسا عريفا يتحدى عراقه أصلا وكريم متحدها .. عندئذ تستثبط غضبا وتتمرق حقا فتأكل بعضها بعضا وتلبس لسعات طائشة سريعة متلاحقة تحاول بها أن تدفع محدنها أو تنسفه عليها بعد ذلك تهذا أو تستريح ..

كانت امرأة معها عربون صدق على فساد الدم الأزرق المتفنن نسي الأسرة العريقة النبيلة .. قوام شخصيتها هسوي جارف لحكايا الجنس .. تبحر بحكايا الجنس .. مهووسة جنسس .. والألفاظ السوقيه البذيئة تنثال إيلا على لسانها بتلذذ وسخا وكرم تعتبره مصدرا من مصادر امتزازها .. كانت تلك العجوز لا ترى سميرة إلا **إسالتها بالسنه حداد** وتتملأها نمرات تطاول أن تكون عجيبة غلير مثقلة ، كان يقول مبنسة ابتسامه مرعدة :

« يا عيني يا سميرة ... اسمعت يا بنتي ؟ .. مش بنت المهندس علي صاحب العمارات الكبيرة في شارع خالد بن الوليد بقى أبوها يعلمها ويعلمها ويرفض خطابها حتى بارت يا كيدي وراحت عليها ؟ .. واقول لك أيضا مش بنتي الصغيرة الصغيرة سافر زوجها السي باريس وغاب أسبوعين كادت تمج بفبيته وجنتنا معها ..

اصل المرأة المتزوجة لا تستطيع أن تبقي يوما واحدا بدون زوج .. وما قيمة المرأة عموما بسلا رجل يؤنس وحدتها ويعلا حياتها ؟ .. وترفع المجوز حاجبها وتظفر بظفر عينها الصغيرة السوداء المستديرة الحادة كعين الديك من خلف منظار طبي سميك ترى وقع

كلأها على سميرة بينما أصابعها تضغط بشدة تفرق حبات سبحتها ولسانها يتمن بعصيصية مكبوتة : يا لطيف يا لطيف يا لطيف ..

وبين الحي والحي كانت تخلق نكتة بذيئة من محفوظاتها الجنسية القديمة - رأس مالها في الحديث تصمت أو تاهت عنه - تطلق نكاتها معربة في الفضاء لم تضحك وحدها ضحكات منمعة وعنا بهتت لها اللحم المكتنز وتحمل في طياتها انفعالات ابن العشرين بكل ما يملك من نوق وطيش شباب وطاقت غريزية حادة لا يستطيع كبتها ..

وتصمت سميرة لسدي هذه التعليقات صمتا مطبقا .. ويعتورها ضجيج في راسها بينما يبتثق أمام ناظرها خاطر عنيد غريب كانت تحاول جاهدة أن تطرده عن ذهنها. وكلما التحت في سرفه الح في المنول قوبا جريشا متحديا .. خطر ببالها يوما أن زوجة عمها الرحوم تشتهي الرجل .. تمنى عريسا لنفسها في سن ابنها أو ابن ابنها لا يهم .. والا لما شغفت بحكايا الجنس ، والا لما شلت عن لدائها المعازل الطيبات اللواتي لا يرسن الصبايا أو الشابات حتى يفمرهن بفيض من الحنان المعتع اللذيد ، من نظرات هادئة وادعة حانية تجعل حكمة الدهر وخلاصة التجارب في الحياة .. من كلام حلو جميل يتدفق كالعسل .. من دعوات صالحات طيبات تسعد القلب وتنزل على النفس بردا وسلاما ويقول المرء لدى سماعها « هل من مزيد ؟ » ..

في يوم من الأيام دن جرس الهاتف في المدرسة :

« واحد يطلب سميرة .. يا عيني يا بنات اتشاء الله خير .. » وتفامرت المدرسات ..

كان عصام على الهاتف يطلب سميرة .. باتيها من خلف شباب الابام وقهر السنين .. « سميرة عدت تروا من أوروبا ..

ما تبقى

كل ما بقيت لي كان ذرائع ... كلمات ومقاطع

قلما .. بعض مراجع

نمعا غنى اصابع

وسطورا من حياة لونها كالوجه فاقع

كل شيء منك باقى ، مثلما كان هنا يحيا ، يداجي ويصانع

نظرة العينين ظلت فوق مزلاج الشبابيك ، على مقبض بابي

فوق مرآتي تطالع .

وصدى صوتك باقى ، في الستارات التي تهتز ، تبلى ، في اصيص الورد

مضغوطا على صمت المساجع .

في المسارات التي سرنا

في المساحات التي عشنا

في المتاهات التي كنا

كلها ترفى حولي ، تركت لي ألف طابع

تركت بصمتها في الصمت ، في ليلى ، على كل المواعيد .

يا لها دنيا تخادع

تسرق العمر وتعطي ثمنا بخسا .. مطامع

ثم تمضي ، ما بقي منك جلد واضائع

هيكل يهرج فيه عالم فنى وواقع

وفراغ ليس فيه ، غير رفاص ، ودقات لواتيه .. وعمر ليس راجع

وخضاع .. كل ما عشناه ضائع

صفاء الحيدري

بغداد

الوجه الندي الصبوح .

بصوبة تلكات الكلمات على شفتيه :

« يا عمري يا سمرة .. لكاني

فارتك البارحة .. كل ما تغير فيك

انك ازددت نضوجا وجمالا وبهاء . »

كانت سمرة تسير مع حبيبها في

الطريق بينما كان العجوز الطبيب

حارس المدرسة يغمم بكلمات في

سره :

« يا انتي الطيبة تستحقين كل

خير ... »

سهام عبد الهادي

الكويت

الذي يحبه عصام ، تسرح الشعر

الناعم الجميل الذي طالما احتواه

بيديه الراعشتين .. تنحس

الشفقتين اليابستين .. تكتحل ..

تشد الحزام على الخصر الاهيف

والقوام المشيق .. تنفرس وجهها

في المرأة عل الزمان كان رحيما في

ترك بصماته ..

في الساعة السابعة كانت يد عصام

تضغط على يد سمرة بشدة ..

وكفها الصغيرة تنوس في اعماق كفيه

الريفيتين الكبيرتين .. وعيشاه

الحائيتان تنفرزان بتعب وخشوع في

يجب ان اراك على باب سكنتك في

الساعة السابعة .. وهبل تنسين

السابعة يا سمرة ؟ .. انها في دمي

وتحت مسامات جلدي » .

تساقطت الساعة من يد سمرة

.. وهاوت على اول مقعد وجدته

امامها .. وقد عقدت المفاجأة

لسانها .. وخفق القلب الحوروم

بشدة .. وتسارعت نبضاته الحزينة

الكسلى تموض ما فاتها من طول

ركود وقنود ..

ذهبت سمرة الى غرفتها ..

تزين .. تتعطر .. العطر الفاعم

المراحل الثلاث

بقلم دؤذ غريب

تكاد تكون نظرية التطور حقيقة واقعة ، تعقد بشأنها الفصول الضافية في كتب العلم الحديث وبعمالها الباحثون تحت موضوعين : أولا التطور البيولوجي في الحيوان والنبات ومن أدلته تحول ذراع الطائر الى جناح ، تطور قدم الحصان الى حافر ، اضمحلال الاعضاء التي لا فائدة منها نظير الزائدة الدودية واضراس العقل في الانسان . ويعللون التطور بقولهم انه وجه من وجوه تكيف الكائن الحي لمقتضيات البيئة ، ونتيجة توارث افراد النوع للصفحات المكتسبة التي تظهر في النسل بصورة متقطعة وثبتت بتوالي الاجيال والقرون .

ثانيا التطور الروحي والثقافي ، وممن ادلته ان بعض الشعوب اشد تخلفا من البعض الآخر في ميدان الحضارة . وهي حقيقة اشار اليها قدماء اليونان حين تمتوا الشعوب التي كانت دونهم حضارة البرابرة والمتوحشين . لكن الفرق بين نظرة اليونان ونظرة علماء اليوم ان هؤلاء يعتقدون - كما اعتقدوا في عصور قديمة - بان التخلف مرحلة وقتية تمر بمرحلة الشعوب قبل انتقالها الى مرحلة ارضى واكثر تجزؤا . في حين ان اليونان اعتقدوا بثبوت البرابرة في بربريتهم لانهم بطبيعتهم عاجزون عن التطور ، وهذه النظرة هي التي يدن بها اليوم اصحاب التمييز العنصري او التعمص العرقي . ولو اردنا وصف المراحل التي تمر بها الشعوب في تطورها لقسمناها الى ثلاث : المرحلة البدائية او طور البداوة وفيها يكون الشعب مجموعة قبائل متنافسة وكتل متعاددة ، وقد تناسق احيانا بحكم الظروف السيئة التجمع لتأليف دولة لكنها تعجز عن تأليف وطن .

اهل هذه المرحلة يسكنون رقعة واحدة من الارض فهم بغفل الجوار مضطرون الى انشاء العلاقات التجارية والاجتماعية فيما بينهم ، والتعاقد في سبيل بعض المصالح المشتركة ، فتقوم بينهم الاحلاف والوائيق لكنها لا تجمع قلوبهم ولا تربطهم برابطة الاخاء والمودة .

في هذه المرحلة منها يكون افراد الشعب عاجزين عن ضبط مشاعرهم الفطرية ، كالحنس والطمع والافرة ، التي تفجر فيهم الحقد وحب الاعتداء . عاجزين عن السيطرة على انفعالاتهم من غضب وطرب والتعاطف والم ، فتراه ملتبس بالشعور ، تجرحهم الكلمة العارية وينهارون امام الصعوبة الطفيفة . تقوم قيامتهم اذا مات منهم فرد ولا تهزم ابداء شعب بكامله . يحتدم بينهم الجدل لاتفه الاسباب فيسحبون الخناجر ويطلقون المسدسات . وفيهم

الذي يذبحه الامم لعجزه عن تحطيم خصمه ، او يستبد به الهوى فيسقط صريع هواء .

وهم ، وهم انصافهم بسرعة الانفعال والهياج ، قليلو النخوة ، مفتقرون الى الروح الاستقلالية . يميلون الى الجمود الفكري والاستمسك بالتقليد لانهم ، بدلا من السعي الذاتي المستقل ، يعتمدون في معاشهم على الكتل الصغيرة التي تربط بها كل منهم . افراد الاسرة الواحدة يتكلم بعضهم على بعض ويستغل كل منهم الآخر . لهذا نراهم يمارسون عبادة الزعماء ويلتفون حول المترعمين طمعا في الوصول الى المناصب والثروات عن طريق الاستشفاع والاستزلام .

في المرحلة البدائية هذه يندم الشعور الجماعي وينحصر اهتمام الفرد بذاته وبالكئلة الصغيرة التي اليها ينتمي . ولقلة الفردية عليهم لا يتورع الواحد منهم من خيانة جماعته واستغلالها . لا يتورع الوالد من استغلال اولاده ، ولا يحجم الصديق عن خيانة صديقه وافشاء اسراره ، ولا الاقارب من النحاسد والتعادي وسطو بعضهم على بعض . ولا يرى افراد هذه المرحلة فضاضة في الرضوخ للغزو الخارجي وخدمة مصالح المتأمرين على بلادهم . لانهم تعودوا الجبانة امام القوي ، غريبا كان او قريبا ، واثنا تلبلي الثقة بدوافعهم ، يتهيئون للمغامرة والخطوة الاستقلالية ، الا اذا ارغمهم الضيق والخطر على الهجرة .

المرحلة الثانية من مراحل التطور هي مرحلة الوطن . ويميل الى انفراد الشعب منقسمين اسرا وطوائف واحزابا وجماعات كما في المرحلة الاولى . لكن بين المرحلتين فرقا ، وهو ان الانقسامات التي لا يخلو منها شعب ولا تحول دون تعاطفهم واحترام بعضهم لحقوق البعض الآخر . ذلك لان التجارب مررتهم وجمعتهم يدركون قيمة التعاون في سبيل المصلحة العامة والتكاتف لرد الشر ومنع الاذى . لطمهم ان عواقب الشر لا تنحصر في مكان نشوئه بل تمتد كالكوابه وتنتشر كنار الحريق وفي ظرف يسير تبلغ اطراف العالم .

ابناء هذا الطور ينافرون على حقوق ابناء وطنهم كصرتهم على حقوقهم الذاتية . لا يحترقون خيرات البلاد التي اغلخواها وطنا بل يتناسونها . لا يحصرهم مطغهم وعنايتهم في اولادهم بل يشملون بها اولاد الآخرين . لا يقتنعون بالكلام على المحبة والصدق والعدالة بل يمارسونها فعلا وعلى نطاق واسع .

ان مرحلة الوطن هي مرحلة انصار الافراد فسي المجموع انصارا يضمن لكل فرد حقوقه الطبيعية ويجعل ابنا الوطن الواحد شركاء في السراء والضراء ، في الارباح والخسائر ، فلا تجد فيهم التام الحادد ولا المحتقر . النبؤد والدليل المستبعد . وليس من شأنهم الرضى بالحاكم المستبد ولا السكوت عن هضم حقوق العامل ولا الالاء المرأة واستعبادها .

الا ان ابناء هذه المرحلة لا يسلمون عادة من داء

العدالة والحرية والاحترام المتبادل . كما أن حب الفرد لاسرته لا يبق حائلا دون حبه لأعضاء الاسر الأخرى . ولا يمنعه حبه لوطنه من حب اوطان غيره من البشر والتعاون معها الى أقصى الحدود .

رابعا - ان التطور لا يجري قفزا ولا يكمن ان تغف الشبب المتخلف لنضمن انتقاله بين ليلة وضحاها من طور التخلف الى طور التقدم والرفي . فالتطور ، نظير كل ظاهرة فكرية ، عملية اختبار بطيئة تخضع لعامل الزمن ولا بد فيها من طور انتقال يقصر أو يطول تبعا للظروف المواتية أو المعاكسة .

ان الثورة الفرنسية حاولت التغز بالشعب الفرنسي من طور الى طور ففئنت بالفشل اذ تحولت الى منظمة انتقامية هائلة عمية ازهقت ارواح الالوف من الابرياء وحرمت فرنسا عددا من قادتها ومفكرها ومهدت لظهور دكتاتورية نابوليون وعودة الرجعية الى فرنسا طوال قرن كامل ، ادرك فيه الفرنسيون ان جذور الماضي لا يمكن اقتلاعها بسهولة وان الصراع لا بد ان يقع بين القوى المحافظة على مصالحها بمحافظتها على القديم ولتوى الثورة التي يتلبس فيها المخلصون أصحاب العقيدة بالادمية المستغلين الوضع لآربهم الذاتية ومنافعهم الشخصية .

وهكذا يبدو لنا ان تطوير الشعوب عملية معقدة يلعب فيها الزمن دورا اساسيا . فالشعب المتخلف مهما بذل من جهود للحاق شعب يتقدم عليه حضاريا ، لا يستطيع هياة ، لان نسبة التطور في الشعب المتقدم اضعاف ما هي في الشعب المتخلف ، وبمرور الزمن تزداد الهوة بينهما اضعافا ، الا اذا ظهرت في الشعب السابق بوادر الضعف والعجز وحالت ظروف مادية او غيرها دون استمرار نشاطه الصاعد ، وبذلك يترك للشعب المتأخر مجال اللحاق به ثم مجاوزته .

اما اذا استطاع الشعب السابق المحافظة على مركزه والمضي في سيرة ، فكل ما يستطيع فعله الشعب المتخلف ان يجاهد للحفاظ على الذات ومكافحة ظواهر التخلف وتحقيق اكبر مقدار ممكن من الومي والتقدم وفي طبيعتها اقتناع افراده بضرورة التكاتف لتأليف وطن كثرط اولي للقوة والحياة . وقد سبق لي تعريف « الوطن » في مجال الكلام على المرحلة الثانية من مراحل التطور .

واترك للقارئ ان يحكم ويعين المرحلة التي ننتمي اليها في هذا الجزء من العالم ، كما اضع امام المجتمع المتخلف باوضاضا أمل الخروج منها في وقت من الاوقات ، ولتقوى نظرية التطور التي تعمل عملها بشكل عاجل او بطيء ، ويبقى على الواعين منا ان يدركوا مسؤوليتهم في مساندة عملية التطور وتعجيل حركة السعي لانتقاد مجتمعنا من الآفات التي تشب به الى الوراء وتيسيع الالم والشفاء في اوجاته وربما ساقته الى العدمية والاضمحلال .

دؤد غريب

الوطنية المتطرفة التي تعمي اصحابها عن مساوئهم وتزين لهم احتقار سواهم من البشر ، وربما ساقتهم الى الطمع في استغلال اهل الاوطان الأخرى واتخاذهم آلات لبسط نفوذهم والحصول على مزيد من الفنى والجاه . لكنهم اذا وقتوا من الشعوب الأخرى موقف العداء ، يخلصون لابناء وطنهم ويمتنعون عن استغلالهم وخيانتهم الا في احوال شاذة . واذا هوجم وطنهم هبوا هبة واحدة واستماتوا في الدفاع عنه .

المرحلة الثالثة هي مرحلة العالمية او الاخاء العالمي . واصحابها يتخذون الانسانية مذهبيا ، ويعاملون البشر جميعا معاملة الحب والصدق فيبدلون لهم المساعدة والعطاء ، صارفين النظر عن اختلاف ادیانهم ومناصرهم وطبقاتهم .

هذه المرحلة لم يبلغها اي شعب من شعوب الدنيا ولكنها انحصرت في افراد متفوقين سبقوا عصورهم بمئات السنين . منهم فلاسفة وتبشياء ومتصوفون واولياء وقدسيون ، ارتفعت نفوسهم عن الاطماع الانانية ، وابصروا وحدة الانسانية والتلاف الكائنات على اختلافها . انفتحت قلوبهم للباطل الشامل وارتقوا في معارج الكمال فلم يفرقوا بين عظيم وحقيق ولا بين بعيد وقريب . وهم في كل عصر وبهئة قلة قد لا يجاوز عددها عدد اصابع اليد .

المرحلة الثالثة هي التي تلوح بهما منظمة الامم المتحدة حين تدعو للتقارب بين الشعوب وتبني لاقرار العدالة والحرية الكونية وتطبيق شرعة جفرق الانسر . لكن هذه المنظمة لا تزال عاجزة عن تحقيق المثل العليا التي تنادي بها ، ولا تزال اكثر مقرراتها واهدافها جبرا على ورق ، بسبب واضح وهو انها ما زالت تتألف من امم تدبى بمذهب التعصب الوطني ، ومن أخرى ضعيفة عاجزة عن اسماع صوتها واحقاق حقها . رجال الادارة فيها خاضعون لسيطرة الدول القوية المستبدة واتجاهاتهم محدودة النطاق .

من كل ما سبق عرضه اود ان استنتج ما يلي :
اولا - ان شعوب العالم جميعا تنتمي اما الى المرحلة الاولى او الى الثانية مسن مراحل التطور . او تتأرجح بينهما .

ثانيا - ان لكل من المرحلتين هيويا . ففي المرحلة الاولى منازعات داخلية تصف من قدرة اصحابها على التطور . وفي المرحلة الثانية تعصب وطني يحل لاهلها ظلم الشعوب الأخرى والاعتداء عليها ، فينتمسون في حروب خارجية تؤول الى اضعاف مركزهم وثارة باقي الشعوب عليهم وتحالفها للحد من قوتهم .

ثالثا - ان انتماء شعب ما الى المرحلة الاولى لا يمنع انتماءه الى الثانية وتطلعه نحو الثالثة . فوجود الشتم والطوائف والحزاب في الدولة لا يمنع تعاون تلك الشتم على اساس من العدالة والحرية والاخاء . ولا يحول كذلك دون تعاونها مع الدول الأخرى على اساس من

دنيا

الدكتور لطفي عبد الوهاب يحي

جامعة الاسكندرية

لم يكن وهما سرى عبر خيالي
يتخطاني واهفو نحو سراه فيمضي
لم يكن طيفا يرادني فاسمى
امسك اللاشيء في آفائه عبثا
فيمضي
لم يكن وهما ولا طيفا ولكن ...
كان رؤيا
كان دنيا
كان امسى فيه اجتاز الدروب الشاردات ...
التأثرات على قيودي وسمودي
وعلى كل كياني وجودي
وهو منذ اليوم يومي
ينبت الزهر بصحرائي واكناس صخوري وجودي
يبعث الدفء باكوام جليدي الراكبات
وهو بعد اليوم عمري وغدي
وهو قبل الامس كان البدء ، تهويمات خلق
قبل بدء البدء ، قبل الولد
لا ، لم يكن وهما ولا طيفا .
ولكن كان حلما
صارخ النبضة حيا
كان رؤيا
كان دنيا
الصباح الفضى يمضي
والضحى الزاحف يمضي
والاصل النسيم الخطوة يمضي
وقريبا يرتدي اليوم مسوح الليل ...
تطوى النور طيفا
شير ان الامس يبقى
في تضاعيف الحب خصبنا وبذرا
في مخاض اللقمة الدكناء ارهاصا ودقات وجود
وترائيل وفجرا
فهو رؤيا
وهو انعام حياة كامنات
وهو سر العمر تهويما وتكويننا وريا
وهو دنيا
كان بالامس ربيع لامبال
عابت النسمة بسري
في تكاوين شروق راقصات باسمات
لم ضاعت نسمة الاشراف ...
في انفاس صيف لاهئات
تحرق الزهر وتلوي التبت في لفتح سموم
وباعتاب خريف ...
حذر الخطوة جاء الجلم عمرا
جاء فيضا زاخر الموسم لرا
جارف التنشوة يسعى ويدق الارض سعيا
لم يكن حلما ولكن ...
كان رؤيا ... كان دنيا

في الرواية الوجودية

بقلم عدنان بن ذويل

« العصابة » للمرحوم صدقي اسماعيل ١٩٦٤ رواية وجودية ، أكد صاحبها في تقديمها على أن الإطار التاريخي للرواية هو الغاية منها ، وأن اشخاصها بالنالي هم أبناء الزمن الذي عاشوا فيه ، وليسوا في قليل أو كثير نماذج بشرية روائية ، وإنما هم واقع انساني هناك في العالم ، قال :

« حرصا على الإطار التاريخي الذي هو الغاية من كتابة هذه الرواية ، لا بد من الإشارة إلى أن اشخاصها هم أبناء الزمن الذي عاشوا فيه ومن الألباس أن يعتبروا نماذج في قليل الكثير » (١) »

كما أن الناشر سجل على غلاف الرواية تعريفا بها ، هو أنها : « رواية كبيرة تؤرخ التجربة الإنسانية والقومية خلال نصف قرن من تعاقب الأجيال في سورية ، وتصور الحياة اليومية في أبعادها المختلفة ومتناقضاتها وإحلامها » . الرواية أذن تاريخ وحودي واقعي ، لتجارب أجيال من أناسي سورية الحديثة ، في فترة تمتد من مطلع القرن العشرين حتى ما بعد حرب فلسطين ، والتي يخوضها عدد من أبطالها ، أي أوائل الخمسينيات .

أون وجودية هذه الرواية متأية بالفعل ، من أنها الرصد التاريخي لتجارب أجيال من الاناسي السوريين يعيشون ظروفهم الخاصة والعامة في مواقف متسلسلة ، ومؤطرة بأطر التاريخ ، والواقع .

إن الزمن في الرواية هو مجرد وقت ، أي زمن تقويمي يقاس بالسنتين والأعوام ، ويعرف بتسلسل الأحداث الاجتماعية والسياسية المختلفة .. إلا أن المؤلف يعالجه باستمرار على أنه تاريخية وجودية عاشها الأبطال بكل واقعيتها اليومية ، ومتناقضاتها ..

لنسمع به يشرح هذه التاريخية .. أن « عدنان » يحاول أن يفتح ابن عمه عمران بعفالة العمل الثوري ، فيروي له أحداث تأسيس العصابة ، ويقول :

« وشجعه ميل عمران إلى السهر الطويل ورغبته في معرفة الأحداث التي تتعرض لها البلاد ، فرؤى له من خلال الوقائع كيف رأى نفسه ملزما بالاندفاع في العمل السياسي . والحقيقة أنها ليست وقائع بلعنى الصحيح بل تاريخ المنظمة التي ينتمي إليها ، أو تاريخ شخص غريب قدر له في ذلك الحق أن يستفرد الجبل الناشئ ، وأن يحظى بشهرة واسعة (٢) » .

(التاريخ) في هذا المثال شيء وجودي انساني ، بحيث الوقائع والأحداث هي وقائع التجربة التاريخية ، وشاهدة على ماجريات التاريخ ، تاريخ المنظمة ، وتاريخ الشخص الذي أسسها ، وبنائها ..

« كانوا يرون أنفسهم في مرحلة حاسمة من حياة الوطن كله ، ويشعرون بأن التاريخ قد اختارهم ليكونوا الطليعة المناضلة التي يتلخص كل قدرها في كلمة واحدة هي : البطولة . وقد درجت على السنتهم في تلك الفترة أمثال هذه العبارات الضخمة : متفان الحياة ، نداء التاريخ ، انقاذ الإنسانية ، الثورة المقدسة ، روح الأمة وغيرها (٣) » .

وفي هذا المثال (التاريخ) شيء وجودي انساني .. أنه قدر واقع ، ومصر ، أنه هو الذي يختار طليعته ويناديها للحياة ، للثورة .. والمؤلف بالفعل لنوه ينسزل إلى الحياة اليومية يرصد بها بكل زخمها ومتناقضاتها ، ويربطها بأطرها الزمنية والمكانية الواقعية .

لندرس الرواية نجد أن المؤلف يلتزم فيها التسلسل التقويمي للأحداث ، مطلع القرن في ظل العثمانيين ، الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٦ ، ثورة الشريف فيصل عام ١٩١٨ ، الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٠ ، الثورة السورية عام ١٩٢٥ ، اضطرابات عام ١٩٣٦ ، حوادث الاسكندرون عام ١٩٣٧ ، ثورة الصراقات عام ١٩٤١ ، حروب الاستقلال عام ١٩٤٥ ، حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وهكذا ..

ولكن لحظة المؤلف في هذه المحاولة للتاريخ الوجودي للأشخاص ، أن صبح التعبير هي أن يتحدث عن (الأحداث) السياسية الكبرى ، وأيضا الاجتماعية عبر تجارب الأشخاص الذين عاشوها ، كيف عاشوها وما هي مواقفهم منها ..

الجد محمد وولائه للسلطان ، إبراهيم والحياة الحزبية في وقته ، الحال رمزي والحرب العالمية الأولى ، أم الثورة السورية ، سعاد ويونس وحوادث الاسكندرون ، عدنان وهاني وحوادث الاستقلال وأيضا حرب فلسطين وغيرها ، مما ظل يربط الأحداث السياسية والاجتماعية بواقع التجربة الإنسانية ، وواقع التاريخية الشخصية والجماعية ..

■ كان الأستاذ (عدنان بن ذويل) أصدر عام ١٩٦٦ كتابه : « أدب النقص في سورية - تقديم المرحوم فؤاد الشايب ، وهو ثاني كتاب من النقص السورية بعد كتاب (شاكى مصطفى) الذي توفى منذ عام ١٩٤٥ . ثم أصدر كتابه عن عيد السلام الميوني ط١ - ١٩٧٠ وط ٢ - ١٩٧٢ . وهذه الدراسة من كتاب جديد أنجزه عن (الرواية السورية) منذ مدة عام إلى اليوم ، وتحدث فيه عن (٧٦) ست وسعين رواية سورية ، سوف يصدر قريباً .

(١) - العصابة ، لصدقي اسماعيل ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٥ - (٢) - العصابة ، ص ٢٧٤ .

(٣) - العصابة ، ص ٢٩٢ .

ومن هنا كانت معالجته لتجارب (الأشخاص) معالجة نفسية في الأساس ، لنقل شعورية ، تصور الشخص الواحد في واقعه الحياتي ، ثم موقفه الحاضر ، ان التمثل في ذلك تمثل واقع انساني مرتبط هناك بموقف تاريخي ، او يومي راىه ..

كيف يفهم « صدقي اسماعيل » الموقف ؟ .. انه يفهمه فهما واقعا نفسيا ، لنقل ايضا شعوريا ، ويقصد منه الوضع الشعوري الراى للبطل في الحياة ، وخاصة من حيث توعية ذاته وحاضره ، او تعبيره عن ذاته في حاضره .. ولذلك يرى ان (الشعب) نفسه له موقف ايضا ، وان (الكتابة) تصبغ موقفه كما هي تصبغ مواقف الأفراد (٤) .. ثم يقول ان (الحزن) كان موقف الشعب السوري من هزيمته في حوادث الاستقلال (٥) ..

هذا المدلول عنده شائع جدا ، وينضوي تحت المفهوم السارتري للموقف كما سنرى ، أي الاختيار التلقائي ، صيغة صدقي اسماعيل بصيغة تاريخية ، لوعي بان التاريخ ، وايضا الحياة اليومية اختيار تلقائي ..

ومع ذلك ، (الموقف) عند صدقي اسماعيل موقف شعوري وشخصي ، وهذا ما يميزه عن تمثل سارتر الذي يجعله بالاحرى اختيارا للوجود في عالم ما ، كما سنرى ..

ولما كان الموقف شعوريا صار يعبر لكونه مأزعا واجادا وجدانيا ، او احساسا خامسا ايضا ، في سلوكه معقول .. يقول المؤلف في « الضال رمزي » :

« ولم تكن له وجهة نظر واضحة في رفض الزواج ، الا اذا اعتبرنا سلوكه في هذه الناحية موقفا قريبا (٦) » . ويقول في « ابراهيم » والد عدنان :

« ان ابراهيم كان يشجع عدنان على العمل السياسي . وان الابن المتدفع كان معجبا بابيه الى حد التقدير من أجل هذا الموقف الصادق (٧) » . ويقول في « عدنان » نفسه :

« ولم يخطر لعدنان يوما ان يتبين هذا التناقض الغريب بين موقفه الفكري ، واسلوبه في الحياة (٨) » . ويقول في « ابراهيم » ايضا :

« ذلك هو موقف ابراهيم في تلك الآونة ، شعور خامض بأنه يؤمن مصلحته الشخصية ويخدم وطنه في آن واحد (٩) » .

والاشكلة في ذلك عديدة ، وكأها (شعورية) ، أي في الفكر ، والوجدان ، والسلوك ، والسلوك في الحياة نفسها ، ومعاناتها العينية ..

لنذكر ان هناك ايضا استعمالا لمصطلح (موقف) ورد فيه التنويه بالتعميم الذي اختاره الإبطال وفق غاية معينة ، أورده المؤلف في حديثه عن (المواقف البطولية) ، قال :

« والمواقف البطولية ، أعني الشيء الانساني الصلب الذي يقف في وجه الأحداث ، ويصمم وفق مثل أعلى او غاية أبعد ، أبطال الفتوحات العربية مثلا ، ألم يكونوا صورة للارادة الانسانية التي لعبت دورها في الأحداث (١٠) » .

النص على (التصميم) وفق غاية معينة هنا صريح ، بحيث يظل الموقف رغم كونه اختيارا اراديا شيئا مشعورا به ، او لنقل شعوريا ايضا يفرق في الكثرة الشعورية التي لغاية الترخاة ..

وبالنسبة لنذكر ان مفهوم (الموقف) عند - جان بول سارتر- استقاه هذا الفيلسوف من العلم - هيدجر- وطوره .. ان المعلم «هيدجر» يقصد من الموقف (الحشد) من الظروف التي يسود فيها الناس سيادة مطلقة ، بحيث هو ارضية واقعية لظهور (الأنا) ، وتصميما لذاتها هناك في واقع وجودي يعلوه دائما وتتعالى به ..

في حين « سارتر » يقصد منه (الاختيار الشخصي) النابع من الإرادة بشكل تلقائي ، وينضوي الناس تحته كافة بفعل حريتهم .. ذلك ان (الحرية) عند - سارتر- حرة مطلقة ، والموقف وضع مختار دائما ، حتى (النش) المعبر أو الارادي هو موقف مختار بحيث يكون الاسوياء الاجتماعيون ، أو الفاشيون والأوغاد على حد تعبيرات سارتر مختارين لمواقفهم في الحياة (١١) .

واذا فكرنا ان مطاع صدقي يقصد من موقف : - المبادعة - كما رأينا ، أي التأثير في العالم ، وان صدقي اسماعيل يتفلسفه في - الوضع الشعوري في العالم - ، امكنا القول ان روايته كانت مع الجانب الشعوري أكثر من كونهم مع (حشد) الظروف على حد تعبير معلمنا هيدجر ، كما كانوا مع المتابعة والتسليم بالأمور أكثر من كونهم مع (الحرية) وتحقيق الذات على حد تعبير جان

(٤) - بخصوص كلمة راجع ص ١٦٨ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٥٧ وغيرها ..

(٥) - يقول المؤلف : الحزن العميق هو ارد الذي اعتاده هذا الشعب في المقاتلة خلال كل تاريخه البعيد . انه (موقف) التسعير النقية ، التسعير التي تحمل تراثا كبيرا ينقل الصغار ويشمرها بالفتية في كل عصر ولا يسلمها زمام التاريخ - ص ٢٦١ ، ثم يتساءل اذا كان مرض السلطة ، او الفرار من الواقع ، أو الغفول من التنازل وتهدم البيوت ، نفس الصلحة .

(٦) - العصابة ، ص ١١٦ ، (٧) - العصابة ، ص ٢٩٧ ، (٨) - العصابة ، ص ٣٥١ ، (٩) - العصابة ، ص ٨٩ ، (١٠) - العصابة ، ص ٢١٧ .

(١١) - تجد هذه التفرقة للعلاج الناس ، في رواية « الفتيان » لجان بول سارتر ، وفيها يتخير سارتر - الفتيان - خلا تقريبا من عدم التمايز الذي فيقولها الناس بأشكال مختلفة ..

ومن هنا ، فالفاشيون ، في نظره ، مصممون اختاروا مواقفهم اختيارا مطلقا وتلقائيا ، عاشوا وداهمهم ويولهم دون كبتها ودون ان يستطيعوا كبتها .. في حين الأوغاد ، أي الفاشلون ، وعديمو الشخصية يقاومون « الفتيان » بحيل العلم .

الآخرين ، غير انه كان متوقداً للدكاء ولم يكن يعيل السى العزلة كما هو متوقع من تلميذ مجلد يحرز أعلى الدرجات في صفه ، بل كان له وفاق كثيرون ممن لدائه ، بعضهم للعب والشغب والآخرون للدراس ، غير انه لم يؤثر واحداً منهم بصداقة خاصة (١٤) .

ثم يستمر وتستمر اللوحات ، فنشاهد السى الصداقة التي نشأت بينه وبين عبد الرحمن والى الجمعية التي انشأها ، ثم مشاغبه التلاميذ على هذه الجمعية ، ثم نرى الى « عدنان » يعود من زيارة السى حطب حيث يمضي اياماً في ضياع جده ، ثم نراه في حمص حيث يلتقي عبد الرحمن مع مشاهد من المسافرين والعالية العامة وقتها عام ١٩٤١ والعراق نائي والحرب العالمية الثانية لم تنفجر بعد ، ثم نراه في امتحان البكالوريا والذي يجتازه بنجاح ، ثم صداقته لاساذ نايت بدرس العقلية الشعبية يطلب منه مساعدته في دراسته .. ثم :

« ... حين انتهى عدنان دراسته الثانوية كان مزاجه الفني قد تبلور في حالة غريبة من القلق والهم ، وعلى الرغم من ميله الشديد الى الفعالية والمرح في الظاهر كان يشعر بان مشكلات الشباب ليست الا كاذب ، وان هناك حقيقة واحدة هي انسه كائن شقي خلق للالم والعذاب (١٥) » . الخ ...

ثم نرى اليه في الجامعة ، اذ يرشح لمشيشة والده وتتسبب الى كلية الحقوق ، رغم عزوفه عن التحصيل الجامعي (١٦) ، ولكنه في الكلية ينصرف عن الدراسة الى قراءة التاريخ والسياسات والتسكع وفي صفه بلوذ بالمقاعد الخلفية في تهاون كبير ، ثم نرى السى تعرفه هناك الى « سامي » وهو من حماء ، ومثله هو من جلاس المقاعد الخلفية ويكون التعارف اثر اصطدام هذا الأخير مع اساذ ، ثم نرى الى الصداقة تنمو بينهما وهي صداقة العمر ولقائات الصديقين في مقهى البرازيل ..

وهنا نتعطف مع المؤلف فنرى الى (سامي) ونسأله الاولى في حماء ، والى المحيط المحافظ المتزمت عليه ، ثم دراسته الثانوية ، ثم مزاجه .. لم نعود من جديد الى « عدنان » ونعرفه على اساذ « ن. ايوب » مدرس التاريخ واستاذ سامي في حماء ، ثم حواراتهم في العمل السياسي ، والوهي التاريخي .. ومن جديد نمتطف لتسمع الى وصف (ن. ايوب) وسيرة حياته ، طفولته الشقية المضطربة ثم تحصيله الشاق ، الامر الذي يفسر تشاومه وهدمه وتشكيكه الشعبية في كفاحها وقيمتها ، ثم نعود الى عدنان وسامي ، تسكعهما وسفر سامي السى حماء ، ثم تلعب من خلال رسائل عدنان لسامي على احوال الجهاد الوطني من اجل الاستقلال ، وكيف تطوع عدنان

ان صدقي اسماعيل بدلاً من ان يتخيل مواقف (ذروات) ، او اشباح ابطال على نحو ما يفعل مطاع صفدي ، آثار التاريخية الوجودية ، فنزل الى الحياة اليومية ، حوادنها هموما ومطامحها وصيغ ادبه بصيغة واقعية وانسانية في نفس الوقت ، حرصت ان تظل شيئاً من واقع التاريخ هناك في العالم ..

وان محاولته التاريخ الوجودي لاجيال نصف قرن من الزمن محاولة شيقة اذن ، وقد تكلفت فعلاً بالنجاح .. ذلك ان تقري الواقع التاريخي عبر تجارب الحياة اليومية في فترة نصف قرن سبيل صائب الى الانسان والوجود ، اذ (الوجود) من طبيعته وجود في العالم ، ومع الآخرين ، ومن طبيعته زمني يعيش تاريخيته ..

ولا شك في ان (الصفة) المنهجية التي للمشاهد التي يقدمها المؤلف من الجوانب المختلفة التي لهذه الحياة اليومية وتطامعها ، او ما تتم عنه من مواقف انسانية وقومية هي حقاً صفة تجريبية كلها الكثرة الشعورية النفسية ، كما قلنا ، ولكنها رغم ذلك كسب وجودي بفعل انها اطرت نفسها بطائر التارسخ ونحرة الحل الجماعية ، تجربة الحياة العينية ..

ومن هنا ظلت اوصاف الرواية تمزج المنطلق القروي اللدائي ، بالمنطلق الواقعي ، وايضا الحرافي الشعبي (١٧) .. في حين اشخاصها اناس من لحم ودم ، شعور وعواطف ، ارادة وضمر ، اناس من مجتمع معين ، بيئة معينة ، وفترات زمنية معينة واناس قابلوا ظروف الامور وكوارث الایام وعاشوا وطبقتهم العرب وتناقضات واقعهم المتطور ابداً ..

كيف تصور الرواية هذه الاناسي ؟ .. الملاحظ ان الرواية سارت على خطة واحدة تقريباً نجدها عند مطالعنا اخبار هؤلاء وتجاربهم ، وهي الكلام عن الجماعية ثم الطفولة ، والمراهقة ، فالاصداق والمعارف ثم الزواج والطباع ، الوظيفة والعمل ، ثم الاحداث التي شارك او اشترك فيها الشخص المورخ له ، ثم واقع شعورته او موقفه من ماجريات العمل الروائي ..

وتدليلاً على هذه الخطة سنتتبع الآن رسم المؤلف لشخصية « عدنان » بن ابراهيم حفيد محمد آل عمران ، وهو من أبرز شخصيات الرواية واكثرها نراء وحيوية .. « ... ولد عدنان في عام الثورة السورية ، وهذه الصدفة وحدها كفيلة بان تجعله ذا اهمية في نظر نفسه على الاقل ، ولا سيما ان وعيه للحياة قد تفتح في غمرة الاضطرابات السياسية التي كانت تجتاح المدارس في الفترة القصيرة السابقة لعام ١٩٣٦ ، العام الذي اقترن بانتشار الروح الوطنية في أنحاء البلاد (١٨) » .

« ... وحين كان في التاسعة من عمره كان نحيل الجسم شاحب الوجه ، كثير التعرض لاعتداءات الصبية

(١٤) - تجد ذلك في العديد من فصول الرواية ، انظر على

الخصوص ص ٦٠ - ٦٢ ، و ص ١١٠ - ١١٢ .

(١٥) و (١٦) و (١٧) - المصاة ، ص ١٥٧ و ١٨٠ .

المجد

وما المجد الا لئلاى سهروا له
وليس لقوم عن اذى الدهر نوم
ولا ذنب للادفان ان افرخ الونى
وروع نفس المحجم التيسر
فان هطول الفيت ليس بنافع
اذا رحت لثني الحب في غير موسم

محمد العدناني

فيصل ثم التحق بالثورة السورية ، « عمران » شاعر عاطفي ، محافظ في تفكيره متحفظ في سلوكه ، « هاني » نائب في المجلس النيابي جرىء يؤسس العصبة لتنظيم العمل الثوري ولكن العصبة لا تستطيع ان تقاوم بل تفشل ويتوارى افرادها .. ثم عشرات من الشخصيات الاخرى لعارف واصدقاء وفلاحين وهكذا ..

هل نقول ان الناظم لمشاهد حياة هذه الشخصيات هو **الرويد التجريبي** القوية ، او الفكر السياسي ؟ ، ان ذلك **الرويد** لا يقتصر الرواية والتي كما نرى ترصد ايضا جوانب الحياة اليومية في شتى هومها ، وتناقضها (١٧) .

واذن ، الاصح ان نقول ان الرواية طراز جديد من الكتابة الروائية ترصد (تاريخية) نصف قرن من الزمن ، عبر تجارب افراد أسرة طليعية ، ومعارفهم .. هذه الرواية بالفعل ليست رواية سردية ، تحليلية بالمعنى المعروف ، أي التي تقوم على (حدث) كبير يعيشه بطلان فيها ، او اكثر ، وانما هي رواية مواقفية قطاعية جبلية ، تحشد الاوصاف والاحداث والمواقف في ذاتها دون ان تميل الى أسلوب الجو ولقينه .. ان المنطق في ذلك هو الواقع الانساني ، وعلى الخصوص الفردية الدائمة فيه ابتداء من معطيات الحياة اليومية ، ومن هنا طلعنا انها رواية وجودية :

« ان العصبة هي جو طليق وليست حظيرة ذات سباج ، هكذا تصورتها منذ البدء ، انها اشبه بالغبابة المتوحشة تشتتد فيها ضراوة الكائن الحي دون مبرر الا وجوده الفردي الصادم (١٨) » .

« ما دامت الحقيقة موقفاً مجافاً لا نعرف كيف نجابه به الحياة في تجربة ما ، كل على طريقته الخاصة وتؤمن به لاننا لا نستطيع موقفاً آخر نتميز به ، لا قضية للانسان في هذا الجيل الا التفرد (١٩) » .

عدنان بن ذريل

مع الشباب الجامعي في فرق المتطوعين الوطنيين وعانى الصدامات مع الفرنسيين ، حتى يكون ضرب البركان : وما أعقبته من خيبة أمل ..

وهنا يأتي حديث (العصبة) ووصف هاني ، فنخرج لنرى الى مزاج هاني وطباعه ، نسم زواجه ثم كتاباته السياسية والاجتماعية ، نسم انتخابه نائباً في المجلس النيابي ، ثم تطوعه في حرب فلسطين والتي يتطوع عدنان فيها عام ١٩٤٨ ، ثم تأسيسه العصبة ، مبادؤها ، انضمام عدنان وسامي اليها ، جهادها ، صداماتها مع الحكومة ، وموت سامي في إحدى الصدامات ..

ثم ابرز ما نقف عليه اثر ذلك حب عدنان لعاليه ، ثم فشل العصبة وتواربها ، ثم تفكير عدنان في الزواج ، ثم زيارته لابنة عمه عمران ، وتبينهما ان الكثر المدفون في منزل الاسرة في حلب هو نقود عثمانية باطلة (١٦) .. لقد تعمدت ان الاحق رسم شخصية عدنان في الرواية لانها بالفعل ابرز شخصياتها ، وان لم تكن الشخصية الرئيسية فيها .. ذلك ان كل شخصية في الرواية تعيش بطولتها في تجربتها ومواقفها ، وتمثل تاريخية في حياتها ، وحياة جيلها ..

ان « العصاة » رواية قطاعية جبلية كما قلنا ، اي ترسم قطعاً حياتياً هو عائلة حلبية موسرة وذات جاه ، اظهر المؤلف احوالها في سسر روحانيها ، وسيرة المصير واحداثها عاشوها ، وانفعلوا بها وتكلموا بمعل . بكل شخصية من شخصياتها مقصودة لغاية ، ويخلل اسبقاً بعيش نمطاً من الحياة ساعدت عليه ظروفه الخاصة والعامية .

المجد « محمد » وجيه طلي وصاحب ضياع ، وهو متدين وموال للسلطان ، و « ابراهيم » ابنه موظف حكومي يقطن دمشق وهو من الحزب المحمدي ، مسالم ومهادن ، و « عباس » اخوه عالم تخرج من الأزهر ويقطن اللاذقية ، « مديحة » ابنة عباس فتاة متحررة تنتهي بها اجتماعيتها الى طلاقها من زوجها الفير ، « عدنان » بن ابراهيم هو ذلك الشخص الذي اثبتنا حيثيات تجربته ، طموح ، قلق ، متحمس للعمل الثوري ، يشارك في اعمال العصبة ، ويتطوع في فرق المقاومة ، ثم يشترك في حرب فلسطين ، الخال « رمزي » خال مروبي كان التحق بثورة الشريف

(١٦) - وهو صندوق كان اودعه الوالي التركي منذ اربعين سنة عند الاجل محمد اثر استمغاثته الى الاسانة ، ثم يعلل عزله وعدم عودته الى حلب قل الصندوق في بيت الاسرة ..

(١٧) - يقول الدكتور حسام الخطيب : تعرض العصاة لقصة تطور الفكر السياسي في سورية خلال النصف الاول من القرن العشرين ضمن اطاره الطبيعي وهو الحياة السياسية في تلك الفترة - مد ١٢٠ كانون الاول ١٩٧٢ . ولكن ذلك غير منصف بل هو مجاف للصواب ، لان الرواية كما نرى جرد موافق تاريخية تجربة الحياة اليومية والاساتية والقومية عند أسرة حلبية تعيش حياتها العادية ، اولى الافاف فيسه الانشواء الثوري النظم الوامي اهتمامه لانه موضوع معاش يستحق التحليل ..

(١٨) - العصاة ، ص ٣٦ - (١٩) - العصاة ، ص ٣٩ .

دمشق

السمة في الحوض البلوري

*

في رقة الانحلال والاسر
في سجنها وتد من دعر
للقر ريشا دونما تدري
وتدافت لهواجس تجري
متفرم في الصدر والنحر
بمخالبة مستونة تفري
والوجد غمر جاش عن غمر

من مشرق الألوان كالنجر
منها كصقل غوارب الشفر
برقائق صيغت من الدر
بباقة سطر على سطر
من صدرها كالصارم البكر
شدا وخفقا حيثما تسري
كزائيق رفيت من القر

وهوت على عجل الى القر
يوما على الاعياء في دهر
بالظرة الشلاء عن مكر
ليقيهما في الماء من شر
ايامها في الخفض والعسر
متلهب الشفتين كالجمر
وبعب عن سمة وعن ندر

تجري وهل تسعى الى امر
في لجة اصفى من النجر
بدرا وليس هناك من بدر
وتجوبه بالصمت والصر
يحيون بالانحلال عن قصر
في مسلك من سعيهم وعسر
الا باوشاب من الكر

تجري بلا هدف مع العمر
وتدور حائرة مروعة
وتفوس في صمت كذي ارب
سبحت كما رسمت وساوسها
دفعها وجلبا والهوى الق
نراته عصفت لواعجها
هيات يتقع من جوى نهل

سطعت حواشيهما بوثلق
صقلت غسوارب كل حرفة
وتكثبت كقلائد در
وتسطرت نظاما ونهمة
وزعانف رصفت على نشز
او انها القذاف تدفقه
وترف احيائيا زعانفها

نظرت بعيني مشفق حلو
عينان لا تفصو جفونهما
تنظمان العسر شاخصة
عينان لا هسب يحيطهما
عينان ساهرتان عن قسدر
ولم لها ما انك من عطش
لتقياه يكسر غمر متشد

تجري ولا تدري امن قدر
خبطت تجوب الحوض ضاربة
سطعت غواربها كان بهما
حوض تضيق به فتقطعه
والناس في دنياهم سمك
يتخطون مع الهوى شيعا
جهدوا ولم تظفر يد لهم

عدنان مردم بك

دمشق

حينما وصل مخفر الشرطة ، بعد لاي وعاء ، سألته أحد الحراس الليبيين أن يجلس قليلا على ذلك المقعد الخشبي الطويل ورثما يحضر المساعد من المجمع وينظر في قضيتته، ولكنه امتنع من الحارس وقال :
- الأمر خطير ... ويحتاج الى سرعة .

اجابه الحارس وهو يتعملى ، وبصوت مختلط بآثار النوم :
- كل القضايا التي تصل الى هذا المكان خطيرة وتحتاج الى سرعة .
جلس على المقعد صائرا ، وجعل محفظة ملايسه تحت منكبته ومسا ان سكنت انفاسه ، حتى اخذ يستعيد احداث الليلة الرهيبة .
وساله عما يريد ان يدلي به ، فاجاب :

- لقد حاول صاحب الفندق الشجرة السامقة قتلى ، اتم بسلامة شك تعرضون على عدم وقوع مثل هذه الحوادث للسافرين .
وساله المساعد في اهتمام بالغ :
- تفصل وادرس الحادث كما وقع ...

- ربما لم اتمكن من ان احدثك بالتفصيل من كل ما جرى لانسي يجب ان اكون بعد ثلثي ساعة من الان في المطار .

- اذن هل تريد ان انظم ضبطا .
- هذا ما اتفكاه ، وارجو ان تنتظروا الى الفندق المتهرب فوراً .
لتشاهدوا بأم أعينكم آثار محاولة القتل على السرير ، في الغرفة التي لا رقم لها والتي هي بجانب المطبخ .
انتهى المساعد بعد عشرين دقيقة من ضبط افادته ثم توجه نحو الفندق لاجراء التحقيق وللتقيض على صاحبه اذا وجد كفاية في الأدلة ، بينما هو اعتذر من مرافقة المساعد واستقل سيارة اجرة الى المطار .

ومن نافذة السيارة التي كان يطل منها على مناظر الجبل الخلابة ، اخذت تتدفق صور الحادث الخفيف،

لقد تصور صاحب الفندق البدين ، ذا الشعر الأشعث والحاجبين الكثيفين ، في مستهل لقائه له ... لكم بدا امامه ، عند اول لقاء ، ودوما ... طيبا ... ودودا ثم انقلب بعد لحظات الى مجسم محترب ... لقد سألته بصوت وقيق :

- متى تود ان تستيقظ ...
- يجب ان اكون في المطار نسي السابعة تماما ، سوف اسافر الى براع .
- حسنا ...

وتذكر كيف ان صاحب الفندق لم ينصرف وقتئذ ، بل ظل واقفا وكأنه يريد ان ينقض عليه بلا مقدمات .. وفجأة سألته :



بقلم عبد الرحمن البيك



- هل لديك اية عملة تريمسد المحافظة عليها ... فنحن لسنا مسؤولين عن فقدان اي شيء ...
اجابه في ارتباك ووجل :
- كلا ... شكرا .. شكرا ..
- ولكن لدينا ايضا ...
- اعلم ذلك ... اعلم .. ولكن شكرا .. شكرا ...

تذكر هذه المحادثة التي كانت بمثابة تلميح عن النوايا الخبيثة التي



تترى بها نفس صاحب الفندق ، فافتر نمرة عن بسمة الانتصار .. وقال في نفسه :
« اذن فصاحبنا لديه ايضا ... »
لقد ظن انه بهذه الطريقة يستطيع كشف ملائتي ... يا له من سخيف ... »

وتذكر ايضا كيف ان احد النائمين في غرفته قد اخذ يصطحب شخصيا مزعجا كان يعقبه بحركات يميلها عقله الباطني ... كما تذكر كيف ان شبعا يعمل لحساب صاحب الفندق قد فتح له باب الغرفة من الداخل .
لقد تأكد له الآن ان الرجلين ، استمنا بوسادة وضعاها على وجهه بقصد قطع نفسه ، حتى ذهب بهما النزل الى انه قضى نحبهما ، ولم يتكشفا انه ابقي انفه على صلة مع الهواء ..

وصلت السيارة الى المطار ، فظهرت له الطائرة التي سوف تطلع بعد قليل الى براغ ، من وراء زجاج سالة الانتظار والمسافرون يصعدون برادى على سلمها . وعندما اقترب من الحاجز ضم يسده الى جيب معطفه ليخرج بطاقة السفر من محفظته ولكنه صق عندما لم يجد المحفظة في مكانها .. كيف سيسعد الى الطائرة ، ان البطاقة في المحفظة المفقودة وكسل العملة التشيكية والدولارات وحتى جواز السفر ... يا للكارثة ..

هرع الى غرفة الهاتف ، وطلب من - السنترال - ايضا بفندق الشجرة السامقة ، وجساده صوت عرف منه انه صوت مساعد الشرطة الذي تصوره الآن وهو جالس وراء طاولة صاحب الفندق يراقب المكالمات الهاتفية بينما يقوم رجاله بالتحري عن آثار محاولة القتل .. وساله المساعد :

- من يتكلم ...
فاجابه بصوت منقطع ومرتج :
- سيدي : انني اتكلم من المطار ، لقد ظهر لى ان محفظتي مسروقة

الجسر الأخير

★

وحين تراجع آخر وهمم
وحين تحقق آخر حلم
وحين تجاوزت آخر جسر
وقفت ولم يك بين الفلوع

وبعز «يونس» فاع المحيط
وقبل انهزام التمني تدب
ويستقل الدفء من كوة
«ويونس» يعفي «حوته» يعفي

واما تجاوزت كل الجسور
واما تدانت جميع الشطوط
ومادام دفة الحياة يعرب
سيبقى هنالك جسر اخر

دمشق

عرفت به سحر كل رحيل
ورانت على الأفق شمس الاصيل
ترأى بعيد مسري الطويل
زئير لهات .. صدى مستحيل

وتستيقظ الدهشة الفافية
الحياة بأوصاله الصاديه
تجسده مسرة ثانية
وتنشو مسافاته الثانية

واما اخات جميع الكهوف
واحيات التناهي صوات الطيوف
د بين العنايا نسي القطوف
بظالمني عند كل وقوف

سلافه العامري

يا الله ، بل وهذا مساعده ايضا .
اشاح بظرفه عنهما تسم انصرف
يتفقد المال ويبحث عن البطاقة ..
والجواز والصور العائلية كل شيء
في مكانه ..

تقدم منه صاحب الفندق يريد
مصافحته ، اجل انه ذلك الرجل
الذي فتح له احد الاشباح باب
الغرفة في الليلة الماضية واستعان مع
مساعده بالوسادة من اجل خقه ..
انه الآن يتقدم لمصافحته .. هذا
مستحيل ، لقد عجزت يده ان تمتد
لمساعته ... ركض مذلعا وسورا
وبخطوات واسعة ..

وقال له صاحب الفندق وهو
يتقدم منه :

«ريدو انك خرجت من الفندق
قبل السادسة والنصف ولا ادري
لماذا ؟» لقد وجدت محفظتك هذه
تحت وسادة سريرك .. وعرفت
انك نسيتها ...

خرج من صالة الانتظار دون ان
يقول كلمة شكرا كانت بعض
الخواطر قد اخذت تردح في رأسه
... اذ لم يعد يصدق كل ما حدث
.. فقد تكون محاولة القتل التي
اخبر عنها الشرطة مجرد تصور ، او
انعكاس لحالة الاعياء من السفر ..
او ان شعوره بوجود وسادة على
وجهه مرده الى حلم مزعج ... انه
يتذكر الآن كيف دس محفظته تقوده
تحت الوسادة قبل ان ينام حرصا
عليها وتوهميا بان قد تسول له نفسه
ان يسرقها ..

اختلط هدير الطائرة مع خواطره ،
بينما كان يعدو في ارض المطار ،
واستدار الى الخلف فشاهد صاحب
الفندق البدين ، الاشعث الشعر ،
مع مساعده ذى الشارب القليل
يلوحان له يابدين .. وهنا رقع
يده وقال لهما ... شكرا .. ولكن
الكلمة لم تبلغ مسامعهما .

عبد الرحمن اليك طب

الشقاء ، اذ كوى اسمه في اركان
صالة الانتظار فاسرع الى قسم
الاستعلامات وهو يتصور ان مساعده
الشرطة قد حضر على جناح السرعة
ومعه صاحب الفندق مخفورا ..
وخطب نفسه قائلا :

« لن اسقط حقوقي عن هذا
المجرم ... عند عودتي من براغ
سوف اقاضيه امام المحكمة ...
وسوف اطلب اغلاق هذا الفندق
العن ... »

وجد احد الموظفين يدفع اليه
محفظه وهو ياله :

« هل هذه محفظتك ؟ ...
واختطفها منه وهو يقول :
« اجل .. انها بالذات ، من
اوصلها اليك ؟ ... »

واشار الموظف الى رجلين بجانبه
وقال :

« لقد وصل هذان الرحلان
لتوهمنا وطلبا تسليمك المحفظه .
انه صاحب الفندق بالذات ،

ارجو ان تملخوا جلد صاحبي
الفندق حتى يعيدها اليكم كما ارجو
ان تغلوا ذلك مع مساعده . لطويل
ذي الشارب القليل .

« اننا مارلنا نقول بالتحقيقات ،
ولم نمر حتى الآن على اثر لصاحب
الفندق ولا على مساعده ، يسبدو
انهم فرا من على السطح اثر
ضجيجنا .

« ولكن الطائرة على اهبة
الطيران ، وليس لدي بطاقة سفر
ولا جواز ولا اية عملة ... ماذا
افعل ؟ ... »

« اننا نقوم بالتحقيق كما قلت
وعند الانتهاء سوف نعلمك .

وضع سماعة الهاتف ، لم خرج
الى الصالة وهو في حالة شديدة من
الياس والقلوب ..

وفيما كان هو مستغرق في
تأملاته ، يحاكم صاحب الفندق
يعبر عن تمنياته في ان يجده
مشنوقا او محكوما بالانفصال

يبتعدون كثيرا عن الواقع الذي يعيشون فيه هم ، والذي يعيش فيه أولئك الذين من حولهم - سواء كانوا على قرب في القطر الذي يحتوهم ، أم كانوا على بعد في وطنهم العربي الكبير في مختلف أقطاره وامصاره .
ولا عجب في ذلك ..

اليس الواقع الذي يعيشه أولئك جميعها يبتعد كثيرا عما ذكرت ؟! اليسوا حين يتحدثون حديثهم ذلك يسرون في واد ، بينما واقفهم يسير في واد آخر ، يبتعد عنه كثيرا بحيث لا يلتقيان كلاهما ابدا ؟!

ان هؤلاء الذين يكتبون ..

حين يريدون ان يتحدثوا عن واقع امتهم ، يحتشم عليهم ان يتحدثوا عن امجاد هذه الامة ، التي استطاعت ان تتم انجازها في امد قصير من الدهر ، وذلك حين سارت الى غاباتها البعيدة في صف واحد ، وفي كلمة واحدة ، وفي قيادة واحدة ، لا تصدعها فرقة الانانية ، ولا يمزقها خلاف المطامع !
وحين يفعلون هذا ..

يوظفون الهمم ، ويشجلون العزائم ، ويوقدون الحمية في الصدور ، لينطلق الاحفاد في طريق الاجداد ، فيتمسجوا على منوالهم ، وهم يبدلون حاضرم الكتيب ، بمثل ماضي اسلافهم الزاهر .
وفي ظلال ذلك ..

يبتعدون عنهم ان يتحدثوا في كثير من الاسباب والتعويل .. من الفقرة والتنايل واختلاف الاهواء ، التي يعيشها جميعا أبناء امنا اليوم ، وهم احفاد أولئك الاجداد الذين خلّدوا الاسجد في غابر الدهر .

وان يتحدثوا كذلك وفي كثير من الاسباب والتعويل ايضا - عن امداء هذه الامة ، الذين جاهدوها بعداوتهم ، واستطاعوا ان يفتنموا ما هو قائم بين ابنائها من خصومات ، فيقتطعوا منها الاجراء الكثيرة ، وينزلوا فيها من اللامسي والتكباب ما لا حصر له ، وهي في شاكل من ذلك كله ، بما هو قائم بينها من خصومات ومهاترات ، وتنايل عميق الجذور ، يجعل كسل فريق يسير وحده ، لا يلقى به من عداه من اخوانه وبنى ارومته .

وان يتحدثوا اخيرا - الى جانب ما سلف - عن امداء هذه الامة الذين ما زالوا لم يكشفوا الكتاب عن وجوههم بعد ، وما زالوا يترسمون بها الدوائر ، ليعارسوا العدوان عليها ، ويسلبوا ما بقي في ايدي ابنائها من خيرات الطبيعة ومواردها ، وذلك سيرا على غرار من سبقهم الى مثل هذا ، فلم يجدوا من يوقفهم عند حدهم ، ويسترد من ايديهم ما سلبوه ..

وفي اعقاب ذلك ..

يصفون لهم الدواء الناجع ، الذي يستطيعون ان يعالجوا به ما هم فيه من اختلاف في الكلمة ، وتصدع في الصغوف ، ليستردوا في النهاية ما سلب من اوطانهم ،



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

رسالة .. كيف نؤدبها

الذين يكتبون .. حينما يخلقون في عالم الخيال ، ويفترون من دنيا الاوهام ما لا يلامس حياة الناس من قريب او بعيد ، فاذا هم يحدثونك من كل عجب غريب ، واذا هم يطالعونك بمناوين غير مألوفة ، وربما تقرا بينها : « الغابة الجرداء » و « النهرس اليابس » و « السمكات العطاش » و « الفنية والخرساء » .. والى آخر ما هنالك من مثل ذلك ..

وحينما يتسكعون على موائد الآخرين ..

ويلتفتلون من فئات هذه الموائد ما لا تسيفه اذواق من حولهم ، بل ما لا تسيفه اذواقهم هم ، لولا انهم يفسرون انفسهم عليه حيا في التقليد ، وتهاككا على التشبه بالفرىء ، حتى ولو كان هؤلاء الفرىء يعيشون حياة التبدل والانحلال فيما يكتبون ، فاذا هم ينقلون اليك بامانة الولي التابع مختلف الصور والشاهد ، ويحدثونك عن : « راقصة السامبا » و « فتاة البار » و « القامرون الاشراق » و « المنحرفون في السرايب » .. ثم الى آخر ما شاكل ذلك وجري على نسقه ..!!

الذين يكتبون ..

حينما يفعلون هذا - وما اكثر ما يفعلونه في ايماننا -

ويصونوا ما بقي في ايديهم ، وينصرفوا بعدها الى بناء المستقبل الافضل ..

الذين يكتبون ..

عليهم ان يفعلوا ذلك ..

وحين يفعلونه ، يؤدون رسالتهم على حقيقتها ..

فهل يفعلون هذا ؟!

وهل يأتي اليوم الذي يؤدون فيه هذه الرسالة ؟!

صورتان من الواقع

هناك صورتان ..

الاولى منهما تظالمك في مكتب ، جالس على بابك من يلدك عنه ، ويجسك الى ان يستاذن لك ، واذا ما فتح الباب بين يديك ، واجبك فيه انسان خلف منضدته ، يرد عليك التحية غفمة مبهمة ، او لا يردها اطلاقا ، وبطل عليك نصف اعضاء من عينيه ، وقد صعر خده ، وشمخ بانفه ، وعقد ما بين حاجبيه ..

ثم يصرخ في وجهك بما توشك ان تظنه شتيمة ، ويقول لك بصوت يعبر بوضوح عن سام ونزق ونفاد صبر ، وهو يردد :

— ماذا تريد .. ماذا تريد ؟! تكلم .. لا وقت لذي .. !!

وحيال هذا اللقاء غير الكريم لا ادري كيف يكون حالك ؟

ولمك حياله — وفي افضل احتمالي — اخذني اثنين :

رجل قهره الحاجة ، وغلبه الاضطراب على ان يلتمس ما يبل ريقه في اي وعاء قدم اليه ، فهو لا يبالي في سبيل ذلك ان يمثل بحكمة الانجيل الثالثة : « من ضحك على خدك الايمن ادر له الايسر .. » !!

او رجل تمز عليه نفسه ان تهون ، ويمتعه خلقه ان يتحلى بغير الفضيلة ، فاذا هو يعود ممن حيث اثنى ، ولسان حاله يردد : « ان التفریط بالمطالب والحاجات خير من التفریط بالكرامات .. »

تلك هي الصورة الاولى ..

واما الصورة الثانية فانها صورة تختلف عن تلك ، وفيها — كما يقول الفقهاء — يتبل المضمون والمحتوى ، حيث يظالمك مكتب فتح بابك دون ان يلدك منه احد ، وجلس فيه انسان خلف منضدته سرد عليك التحية باحس منها ، وينطلق وجهه حين تقبل عليه بانسامة كلها بشر ومودة وابناس ، وهو يسالك عن حاجتك بالصوت الخفيض والتعجب المهذب ، والنبيرات التي تملا نفسك بالامل والطمأنينة والارتياح .

وحيال هذا اللقاء الكريم ، لا يد لك — ممن غير شك — ان تشعر بانك حيال صديق وفي ، يدلي اليك بخالص النصيحة ، ويدلك على افوم السبل ، التي تنتهي

بك الى قضاء حاجتك ، اذا لم يكن قضائها من عنده .

وحين تقارن بين هاتين الصورتين ..

لا بد ان تتوارد الى ذهنك اسئلة شتى ، وربما كان اكثر هذه الاسئلة الحاجا واقرها الى نفسك متناولا ، ذلك السؤال الذي يقول :

— لماذا لم يجد صاحب الصورة الاولى ممن يلفت انتباهه الى ما يصنعه صاحب الصورة الثانية ؟

ولو كان هناك من يرد الحواب على تساؤلك ، لقال لك بصريح العبارة :

— هناك امور يعرفها الناس بدهاءة ، وقد عرفها صاحب الصورة الثانية ففعل ما فعله بوحى مما عرف ، وبقي — بعد ذلك — ان يحاسب على ما فعلوا اولئك الذين يتجاهلون هذه الابهيات ..

وعند هذا المدى لملك تقول معي :

بقي بعد ذلك ان يحدث هذا .. فمتى يحدث ؟ وهل هو يحدث حقا ؟!

ما اشبه الليلة .. بالبارحة

في الواقع الذي نعيش فيه ..

كثيرا نلحظ تناولي الاخبار بعدوان بعد عدوان ، يوقعه بنا الاعداء في مواضع مختلفة من بلادنا ، دون ان يجدوا منا ما يحول بينهم وبين ان يكرروا عدوانهم من جديد ! ولقد فكرت في ذلك بموقف مماثل في تاريخنا ..

وكأن هذا القوي ايام الغزو الصليبي على بلادنا ، حين كان يهتك من انظارنا آنذاك : مصر والحجاز ، وهي الجانب الغربي من العربية السعودية اليوم ، والشام بكافة اطرافها الممتدة ما بين الساحل والداخل ، وهي المعروفة اليوم في تسميتها الجديدة بـ « سوريا ولبنان والاردن » . وفي ذلك الزمان ..

كان الاعداء يهددون دمشق ، ويواصلون ذلك بالحاح وهم يظنون عليها من قلعة « الشقيف » ، على نحو ما يحصل اليوم والاعداء يهددوننا وهم يظنون عليها من « مرتفعات الجولان » .

وكانت اقطارنا الواسعة في قارتي آسيا وافريقيا موزقة الى دويلات ، تبيت كل واحدة منها النسر لجاراتها ، ومن اجل ذلك كانت لا تتفق لها كلمة ، ولا يجتمع لها صف ، ولا يتوحد رأي لسولة الامور فيها يتفقون معه على مجابهة ذلك العدوان الناشم ، الذي كان يضربهم واحدا بعد واحد ، واخوانهم ممن حولهم لا يسعفونهم بغير الكاء والدعاء ، لانهم لا يجدون ممن يقودهم الى ملاقاته ذلك العدو ومناجزته !

وكان في مدينة دمشق — يومئذ — بطل مجاهد في ثوب عالم جليل ، وهذا العالم هو « ابن تيمية » الذي كان يضبط في الناس فوق المنابر ، ويحثهم على الجهاد ويستغفرهم اليه ، وذلك بما يعرضه عليهم من اخبار

وحدي

واللون مرآة بغير إطار
كتب تتأهب فوق رف غير
شيء من الأعمار والأقدار
وانتها ستطير في الأدهار
نجوى الطوبى فغير كل ستار
في عشق نافذة بغير أزار
طاف الدجى وشمرت بعض دوار
أشياء لا اسم لها وكما استار
والمرتجى في قلبه المطار
هتك القناع وهد من أسواري
ظماى ، تلال طوقت بالنار
اتصفح النسي من أشعاري

علي الرقيب

الصمت فتبدل تدلى لاهيا
وهناك خلف الموقد الثنائر كم
وبقية من ساعة في جرسها
وأزاء تختي لوحة زيتية
أما الضياء - وفيه قصة شاعر
هو قرط باب حالم ، وفلاذة
وهو العبادة ارتديها كلما
وحدي أنا .. والبيتكم سر وكم
سلمته قيدي وعانيت السنأ
ما بي؟ واسمع غفقات .. من ترى
لهب ، دنى متصدعات ، أجنح
.. وصحوت غب هنية فإذا أنا

حطب - دار الكتب الوطنية

وجمع هذا القائد الناس الى المعركة في صف واحد ،
فستروا اليها جميعها بالعدة والعدد ، وأبلوا في الجهاد
بلادهم لم يهزوا مصه الزيمة والخذلان ، ولم
يرهبهم نطق القدر وشدة بأسه ، وما يتوالى عليه من
المدد المتلاحق ، الذي كان يحمله البحر دونما انقطاع اليها
وكانت عاقبة ذلك :

النصر الذي ليس بعده نصر ، لم رحيل الصليبيين
من بلادنا كلها بعد بلد الى غير رجعة .
لقد رايتني اذكر ذلك كله ..

واذكره حيال العدوان المتلاحق على بلادنا حتى يكاد
لا يتقطع ، والذي يكون دائما - على وجه التقريب - فوق
أرضنا نحن ، وليس فوق الأرض التي اغتصبها منا
وجعلها له وطناً ، ليكون ذلك منه دقاعا عما في يديه من
اسلاب .. !!

فمتى يكون من علمائنا أمثال « ابن تيمية » ؟
ومتى يكون من زعمائنا أمثال ذلك القائد ، الذي
استطاع ان يجمع الكلمة بين أبناء امتنا ، وان يوحد
صغفهم المتنابهة المتخاصمة في صف واحد ، يهزم العدو
ويظهر عليه ، بعد الذي اوقعه فيهم من هزائم متلاحقة
ايام التفرق والتحقق ؟!

ترى .. لماذا لا يكون ذلك ؟!

ليس حالنا اليوم مثل حالنا في ذلك الامس ؟!

محمد سليم رشدان

عمان - الأردن

الأمسي الرهيبة ، التي كان يوقعها الأعداء باخوانهم في كل
مكان يتعرض لغزوهم ، مما تشعشعه الإبلان ولا يعاقله
في بشاعته إلا ما يوقعه أعداؤنا بنا تحير ما يهزون الأمن
في المدن والقرى ، ويدمرمون معاهدكم فوق رؤوس من
فيها من أطفال أبرياء !

ويستجيب الناس للعالم الذي يعمل بملمه ..

ويقولون أقبالا لا يشوبه تردد يعدون أنفسهم
للمعركة ، ويهيئون لها سلاح ذلك الزمان ، يصنعونه
بأيديهم ، ويتمرسون عليه شيئا وشباناً ، وقد وضعوا
نصب أعيانهم قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة .. » .

ويعم النفوس حماس غامر للمعركة ..

وتسرى عدوى ذلك الحماس الى النساء في خدورهن ،
فيبدلن الحلل لسلح المجاهدين ، ثم يبدن ضفائس
شعورهن لينزلن منها أمتة الخيل ، ليلدكر فرسانها وهم
يخوضون غمار المعركة مع العدو ، بأن مسن واجبهن
الاستماتة لأحراز النصر ، مخافة ان يقع هؤلاء الحرائر
سبايا في أيدي الأعداء .

وتواتل دعوة « ابن تيمية » في استنفار أبناء زمانه
الى الجهاد ، تحت راية واحدة ، وصف واحد ، وذلك
بعد ان تمزقت الرايات المتفرقة ، وتحطمت الصفوف
المختلقة .

وأخيرا نهيا القائد الموقر ..

عربي في صدري ..
 يا كل كل انفعالات البشر ...
 واصدحي ، واهزجي
 وجني يا ترانيم الوتر
 فانا سارقص اليوم ، واغني
 واضحك وابكسي ...
 وانسج منك جناحين
 اصفق بهما واطير
 لاجوب رحاب الفضاء ..
 لا لاتحدى طيور السماء ..
 ولا لانسل من الشمس خيوط الذهب
 وقبس النسياء
 ولا لاستنظر الغمام لري الظيل
 فمنيبي ان اخبر الشمس
 كيف يكون الضوء في العيون
 اشرق منها ضياء ..
 والقوم اعلمها
 متى يكون عطاء القلوب
 اكرم منها عطاء ..
 واهمس في حناجر الطيور
 اغنية تعلمها
 كيف تكون ترانيم المحبين
 اطرب غشاء ..
 فما اغنية ..
 ناهت في دروب غريبة
 تفتش عن معنى للحياة ، اطيح
 ويسا لحنا ذاتيا في كباني
 قد يفني الوجود ، رغم ابديته
 ويغور النهار في غميس الليل
 فلا يدرك للصباح اشراقه
 وقد تنفض انواب
 وتنفذ مسوخا عاربة مخيفة
 واما يريق في عينيك
 فسرمني ...
 واما اتسامه ريانة العبق
 فهي الوجود الابدي
 واشراقه صباي
 والمعنى الطي لعمر ندي

يا لحنا ذاتياً في كباني

نسوال يونان



وتقتضي النصفة العلمية أن أقول أن جوانب مما يذكره الخليلي عن مصطفى جواد مما أنا مطلع عليه عسى كتب صحيح كل الصحة ودقيق إلى أبعد حدود الدقة ، مما يجعلني أؤمن بأن ما لسم أطلع عليه شخصياً بنفس الصحة والدقة ، ولقد ذكر أن الأستاذ أحمد زكي الخياط من المعجبين بمصطفى جواد (ص ٧٨) وأود أن أضيف هنا أن الأستاذ الخياط ذكر لي أنه يرتبط بمصطفى جواد صلة قري ، من جهة النساء ، وأنه رآه ذات يوم بشيماغه الأحمر وعقاله جالساً على السلم الحجري العريض لوزارة المالية في « السراي » وكان هزلاً نحيفاً على نحو ما قدما قبيل وفاته . كان ذلك في أوائل أيام نزوحه إلى بغداد ، فحدثه وأصطحبه إلى الأستاذ طالب مشتاق لترشيحه للدراسة في دار المعلمين الابتدائية .

وثمة قضية أخرى رواها لي عن مصطفى جواد الأستاذ العلامة توفيق وهي (٢) وقد أيداه من جديد مؤخراً عندما اتصلت به تلفونياً في داره المأهولة في جنوبي لندن إذ قال : اطلعت الأستاذ الراحل الدكتور مصطفى جواد على بحث لي عن أصل تسمية قرية « بهرز » في لواء ديالى ، فكان مما قلته في مقالتي : « أن بهرز تسمية إيرانية أصلها « بيهرز » أي « اليوم الطيب أو الحسن » فقال الدكتور مصطفى جواد : « هذا رأي مغلول وإنما الصواب أنها سميت على اسم « بهرز » رئيس شحنة بغداد (٣) أيام العباسيين وكانت قريته التي يملكها « فنزل العلامة وجيء عند رآيه ونشر البحث فجاءه الرد من مصطفى جواد بأنه قد جانب الصواب فاستغرب الأستاذ توفيق هذا الموقف المريب المريب المتناقض من الدكتور جواد وقال : « لا أفهم لماذا أوقفني في هذا الفلأط ، مع أنني أكدت له صواب رأيي وقلت له : أن هنالك في تركستان نهر باسم يهرز ولكنه أبى إلا أصراراً . . . ثم خرج على برد ! وقد نهني إلى هذا الرد الأستاذ كوركيس جواد في بعض زياراتي لمكتبة المتحف العراقي » .

ومن أمتع الفصول التي كتبها الخليلي فصله عن « يوسف يعقوب مكوني » فهل مليء بالنتائج والوارد عن ذهنه وكثرة نسيانه ، وأنه كذلك فما خبرته خلال مزاملتني له في « قسم الترجمة والنشر » بديوان وزارة

١ - الجزء الثالث ، ص ٧٢ - ١٥٨ .

٢ - الأستاذ توفيق وهي وزير معارف العراق الأسبق مقيم في لندن منذ أربع عشرة سنة وقد أصدر عدة كتب قيمة فيسما المعجم الإنكليزي - الكردي (بالاشتراك مع إيموناند) وكتاب عن اليزيدية وأصل الأكراد ، ولواء اللغة الكردية ، والتقدم والاستعداد في أصول سمية بغداد ، وكان المرحوم مصطفى جواد من أصدقائه ومن زواره ومتقديه .

٣ - هو محمد الدين بهروز ، تولى شحنة بغداد سنة ١٩٠٢ - ١٩٠٤ هـ . ويقول العلامة توفيق وهي أنه أرمي انتق الإسلام وساعد أيوب والد صلاح الدين في تولي رئاسة القلعة في تكريت وازدياد نفوذ الأيوبيين فيما بعد .



جعفر الخليلي

الحالي ابن سلطان القرن العشرين

بقلم الدكتور صفاء خلوصي

وأعاني البريد بالجزاين الثالث والرابع من كتاب « هكذا عرفتهم » للبحالة الأدبية الأستاذ جعفر الخليلي وكنت ساعثاً أجلس بين أجزاء « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، فقلت في نفسي : كم كنت أتمنى لسو أن الرجلين تبادلوا مكانتهما وعصرهما لكان ذلك أنفع للتاريخ وللأدب فليس لابن خلكان النزعة القصصية والأسلوب الروائي اللذين يتحل بهما الخليلي ، وليس له هذه القدرة على تقصي أدق الدقائق والتعقيب عنها بهذه الحلاوة والطراوة ، وكانت صدقة فريدة نادرة لأوازن بين « وفيات الأعيان » و « هكذا عرفتهم » ، بين ابن خلكان والخليلي .

لقد بدأت أول ما بدأت ، بطبيعة الحال ، بالعصل الذي كتبه عن المرحوم الدكتور مصطفى جواد (١) لما تجمعتني وإياه من وشائج صداقة طويلة وطيدة ، ويضم الفصل ٨٥ صفحة ، ولعله أطول فصل كتبه الخليلي في سلسلة « هكذا عرفتهم » ، ووالله ما سمعت ولا قرأت موضوعاً عن سيرة رجل بهذه الطرافة ، فكان أحد أفراد أسرة مصطفى جواد الحميمين الملمعين يتحدث إليك عن أدق دقائق الرجل وأخص خصائصه ، وهذا شأن الخليلي في كل ما كتب من تراجم ، ولعل ما يخفف من وطأة موت أصدقاء الخليلي أنهم يقسمون له المجال ليتحدث عنهم بهذه الصراحة والروعة .

امرام طفر

وقالت : عيوني بلون البحار
وقلبي الصغير يرف كنخطة
وفي شفتي التبراد الصباح
ودفع الضياء يحسن لنهلة
تصال الي لجبي جنون
وشوقي اليك يفوق كليلة
تعال سترزع في كل دوب
حكاياتنا شوق لفسر وقيلة
ونبني بظلم الورد قصورا
ونحيا على كل دوي وثلة
اجل ات جراحی وجوي
وانت بعمرى اجمل ليلة
تصال حبيبي لنجن ونحيا
فقد عبر العمر .. الا اقله

حطب محمد جميل حافظ

« أخطاء طبية شائعة » فرحت التهم الكتاب التهاما وإبدي له ملاحظات لغوية عابرة هنا وهناك ، فكان رحمه الله جم التواضع يتقبل النقد برحابة صدر ، وأذكر انني كنت وسط مراجعتي للكتاب عندما انطقت الأنوار فجأة ، فاخذته الحيرة بعض الشيء ، لم راح يبحث عن بعض الشئ في زوايا مطبخه وهو يفنسي الأغنية البغدادية المشهورة : « ما ريد ، ما ريد ، ما ريد الفلوي » { ٤ } ..

ستبقى هذه الصورة لاسماعيل ناجي في مخيلتي ما حيت ويؤسفني الا اوفق لتخليدها في مخيلة الاجيال القادمة .. فهي صورة تتحدى كلماي وبياتي .

وقد اتى الخليلي الناء كلامه من المرحوم سعد عمر ، وزير المعارف الاسبق ، اشواء كاشفة من كامل الجادرجي وولمه بالرسم أثناء فراقه ، واستخفاف سعد عمر بالبريالية ، وتصدي باهر فائق له ، وكيف ان سعد عمر اخذ خرقة كان الجادرجي يسمح بها ريشة الرسم ، فنظفها وكواها ووضعها في اطار واحداهما للجادرجي ليضعها في صالة الاستقبال ، ولا سئل الاستاذ باهر فائق فيها اعجب بها وبعد ان حلق اليها بامعان متعمقا ومذيبا كل حواسه فيها هتف كمن ظفر بشيء ذي قيمة : « انها قبيلة هوريشما ، وهذه آثار لدمرها !! »

ومن عجب الامر وغريب المصادفات ان الخليلي لا يترجم الا لاولئك الذين احبهم اما حبا جما وامننى ان اكون بعض في اللسان ، فمن اولئك مثيلا الدكتور عبد اللطيف الجملة / روسع الله عليه رحمته واضفى عليه واخر غفرانه - فقد كان صديقا حميما وفيا ، وقد شكالي غير مرة كيف انه كان رئيسا لقسم الصحافة في جامعة بغداد فلما تحس رئيس الجامعة يومذاك بسان احدى الاساتذة الساعدين في كلية الاداب مرشح لتولي احدى الوزارات سارع بالتواضع مع عميدها يومذاك الى منزل الدكتور عبد اللطيف حمزة من رئاسة القسم لتعيين الاستاذ المساعد المذكور رئيسا للقسم ، مع ان الدكتور حمزة كان قد استقدم لرئاسة القسم ووضع مساهجه وتسير شؤونها بما عهد فيه من خبرة طويلة ، وان المرشح الجديد لم يكن مختصا بالصحافة مطلقا . هذا ما رواه لي المرحوم الدكتور حمزة بالحرف الواحد ، اردت تسجيله للتاريخ ، لان بعض الناس يدوسون على ضمائرهم تبعا لشهوراتهم ومنافعهم الشخصية ويظنون ان ذلك لن يسى عنهم ، وان يعرف عنهم يوما ما ، مع ان للتاريخ ميونا يغطي ساهرة تسجيل ولا تغفل شيئا ، والخليلي جزء من هذا التاريخ ، فجزاه الله خيرا من كل ما دون ووعي ، ولكاني ارى اسمه منقوشا في هوامش وفهارس العديد من الكتب التي ستدون وتقرأ بعد مئات السنين ، كما نقرأ اليوم ما سطره ابن خلكان في الفبايرت من القرون .

لنحن

صفاء خلوصي

« المعارف » بالامس و « التربية » اليوم ، ولكنك .. والصبر بالنصوف « الشلمغاني » وكثرة تكراره « سمة شرهه » كل من بالقسم « بالشلمغاني » .. افقدك الله عليه واسع رحماته فقد كان مثالا للموظف المخلص والباحث اللؤوب ، اما فصله من الدكتور اسماعيل ناجي ، فقد انار في خواطر كثيرة مؤثرة اذ كان من اعز اصديقي هو واخواه الدكتور خالد وطارق ناجسي ، فهم يمثلون الشهامة البغدادية الاصيله باروع وانصح اشكالها ، ولو اتيت لي الفرصة لكتبت كتابا كاملا عن « الدكتور اسماعيل ناجي صاحب العيادة الشعبية المشهورة » وهي اول عيادة من نوعها في العراق ..!

الحق ان الدكتور اسماعيل لم يعيش لنفسه وانما عاش للاخرين طوال حياته ... لآخوانه واصدقائه ومات ميكيا عليه من كل من عرفه ومن لم يعرفه ، فقد جمع الى جمال الخلق جمال الخلق .

ولا ازال اذكر يوما كاملا قضيته معه في « فينا » مع الدكتور كمال السمرائي ، فلم يدع مكانا واتما في « فينا » الا وارانا اياه .. ولا سيما (كالنبرغ) او (الجبل الاقرع) كما كان يسميه ، قلعة ما فيه من اشجار ونباتات .

وان انس ، فلا انس اسمية اخرى قضيتها معه ولم تكن هذه المرة في فينسا ، بل في بغداد وفي داره في « الوزيرية » ، وقد رجاني ان القسي نظرة على كتابه

{ ٤ } ما ي « لا اريد ، لا اريد » ... « ولفوي » تصغير « غالب » باللهجة البغدادية .

ان انسانية الانسان بما تنطوي عليه من شعائل نيرة هي اعظم من عبقريته ونبوغه وهي التي تستدبر الدموع من قلوبنا وماقينا عندما نفجع بعقري انسان ... ، فما اكثر النابئين في كل علم وفن ، وما اقل الطبيين في عالمنا الفارق في الشروع والمآثم ... !

لسبب صحي لم يحل محمود تيمور في فندق بيت مري الكبير حيث حل جميع ادباء المؤتمر ولكنسه كان يقضي اوقاته معنا في الفندق الكبير المندثر ...

كان يلف على رقبته النخيفة « شالا » من الحرير على طريقة المرحوم عباس محمود العقاد .. ويتجنب الرطوبة ويؤثر الدفء لمرض يبدو انه قد لازمه حتى نفسه الاخير ، وكنا بدورنا نبحث عن الدفء ولكن في حديثه المتعمل العذب وآرائه المتزنة الناضجة ...

طلب الاستاذ فؤاد قاسم مدير الاذاعة اللبنانية آنذاك من طائفة من ادباء المؤتمر - وكنت من ضمنهم - تسجيل بعض الاحاديث الادبية للاذاعة اللبنانية فلبينا الدعوة . وكان تيمور قد سبقنا في التسجيل وفقا للترتيب المحدد من الاذاعة ، وجاء - رحمه الله - وجلس يقري . ولم تكده تجاذب اطراف الاحاديث الادبية الطريفة حتى جاء الموظف المختص بالتسجيل وقال لتيمور ان تسجيل حديثه ليس كما يرام ومن الافضل اعادة التسجيل ... فلم يناقشه تيمور وانما قال له باللهجة المصرية :

— جاضر افندم ...

فأوضح له الموظف بان موعد الاعداد سيكون فسي الواعدة بعد الظهر وكانت الساعة بعد العاشرة بقليل - ولهذا اردف الموظف اضاحه باعتدال لطيف مؤدب وأشار على الاستاذ تيمور بانه يستطيع ان يمضي الوقت في اي مكان او محل يناسبه في بيروت ترويحاً للنفس وقتلاً للضجر قبل حلول الموعد المتأخر ... ، فآثر تيمور ان يبقى رهين غرفة مدير الاذاعة لمدة ثلاث ساعات بكل راحة صدر . فضرب بذلك مثالا في الصبر والتواضع مما اثار اعجاب ودهشة الجميع !..

وفي ايار (مايو) ١٩٦٣ زرت القاهرة لأول مرة للزخلة وطبع مؤلفين من مؤلفاتي ، فالتصت في اليوم العاشر من الشهر المذكور هاتفاً بالاستاذ محمود تيمور . ولم اكذ اوفق الى محادثته في الهاتف حتى رحب الرجل بي ترحيباً قلبياً . ولما لم رغبتني في مقابلاته في نفس اليوم - نظراً لضيق وقتي - تلفف رحمه الله بتلبية هذه الرغبة بالرغم من ارتباطه بموعد سابق . وهكذا تطلب هذا الاديب الكبير على ما تواضع عليه غيره من كبار الادباء من رسميات قد لا تخلو من ابهة مقبولة او تكبر بفيض .. اتفقنا ان نلتقي بعد ساعة في مطعم ومقهى « بلوك » الذي ذهب اليه قبل ربع ساعة من الموعد وانما احمل بيدي مخطوطة كتابي « مسح الشعراء » . وبينما كنت ارتشف عصير « الفراولة » اللذيذ اقبل الاستاذ محمود



حافظ إبراهيم الراوي

من ذكرياتي الادبية

بقلم حافظ إبراهيم الراوي

...

مع محمود تيمور

تصير القائمة من غير افراط . نحيف البنية . ابيض الوجه ، وبياض وجهه مشرب بحمرة . مخسوف الخدين ، صغير العينين ، صغير الانف ، صغير الفم ، رقيق النسج ...

حاد النظرات ، حتى ليتناقض البريق الصارم المنشق من منبته مع هدوئه النفسي واعصابه الساكنة .. وفور . هاديه الحركات والاشارات . هاديه الصوت . ما يكاد يتحدث اليك حتى يشعر بالصلة الوثيقة بين قلبه الكبير ولسانه النظيف ... يشير تواضعه الجرم الى عظمته الحقيقية قبل ان يشعرنا بها علمه الفزير ورأيه الحصيف وشعوره المدوية ...

هذا هو محمود تيمور كما رآته وكما عرفته لأول مرة في مؤتمر الادباء العرب الاول الذي انعقد بيت مري في لبنان خلال ايلول ١٩٥٤ .

سمعت بنعمه قبل ايام فكاه قلبي . ومثل هذا الرجل العظيم يبكي بالقلب ...

لماذا؟

لماذا انت كل الشوق والاحزان في عينيك
تلعلم احرف الدنيا ... تنمقها
لماذا انت ترمقني ؟!
تكاد .. تكاد تقتلني !
احاول ان اعني شيئا ...
بلوح السي من رعشيك ..
لماذا الاله يا وطني تبوح بها ؟
وتحمل كل جبر النار بين يديك
لماذا النعم تدرسه ؟
غزيرا جارحا خديك
الا تدري بانك لي ابي .. لمي
ومهما الحزن ياخذني بعيدا عنك
فاني دائما ابدا اعود اليك
باحلامي ... بافكارتي
بذاكرتي اعود اليك ..

يوسف صبرة

عمان - الاردن

تيور فنهضت مرحبا بقدميه فتعانكا في حليل الانجذاب
واستهل حديثه بالترحيب بي لم اكننا نستفيد ذكريات
لقائنا الاول في لبنان ...

وتطلع الأستاذ الى المتضدة فايمر مخطوطة كتابي
« مع الشعراء » فتناولها واخذ يقلب صفحاتها فوقمت
عيناه على فصول متتابعة عن شوقي وصبري وشكري
وناجي وخليل مردم والتسوي وحافظ جميل وغيرهم ،
فابتسم وقال :

— هذا كتاب مشوق لا يحتاج الى مقدمة ...

ثم اردف قائلا :

— اما اذا اردت ان اكتب لك مقدمة فاننا على اسم
استعداد لذلك ...

فشكرته على هذا اللطف وصارحته بانني افضل ان
يبقى هذا الكتاب من غير مقدمة (1) ...

1 - صدر كتابي هذا من دار القلم بالقاهرة سنة ١٩٦٤ مصدرا
بمقدمة للذكورة نعمات احمد فؤاد ، ولذلك حكايته خلاصتها ان الاستاذ
محمد الحلبي صاحب دار القلم استشارني ، على ان موافقته على طبع
الكتاب على نفقة الدار ، فيما اذا كنت اوافق على ان يكتب الاديب
الكبير احمد حسن الزيات - رحمه الله - مقدمة للكتاب ، فوافقت
موافقتي على شرط الا يقع علي صيد مناقشة الزيات ما دمت منذ البداية
لا اري دافعا لكتابة اية مقدمة للكتاب فاخبرني المحكم باستعداد دار
القلم لاثام لقيام بهذه المهمة ، وبعد عودتي الى بغداد فاتح المحكم
الاستاذ الزيات لكلف الزيات نعمات بذلك فكتب المقدمة .

واستشرت تيمور في موضوع طبع الكتاب في
القاهرة فجدد الي طبعه في « دار القلم » واتي على
صاحبها محمد المعلم وزودني بطاقة تعريف رقيقة وجهها
الي المعلم الذي لم يحل ترحيبه بها وبني دون احالة الكتاب
الي خبير اجازته في اليوم التالي .

وبعد احاديث ادبية شيقة اخبرت الاستاذ تيمور
بانني لا اريد ان استبد بوقته بعد ان علمت منه بالهاتف
بارباطه بمواعيد اخرى ، فسالني - رحمه الله - :

— الى اين اتجهاك ؟

— الى منزل الصديق الاستاذ قاسم الخطاط في
الدقي .

— حسنا ، ساوصلك بسيارتي ...

فرجوه والحظ في الرجاء بان يعتقني من قيد
لفظه هذا نظرا لبعد المسافة بين « بلوك » والدقي ،
فلمست منه اصرار الكرم الذي لا يتراجع . وحاولت ان
ادفع لمن ما شربت وما شرب لانسي سبقتي في الحضور
فاني وقال :

— انت سيفينا الكريم ...

وانجنا الى سيارته الفارهة السوداء ، فحاولت ان
اجلس على يساره احتراما لشيخوخته ومنزلته الكبيرة ،
فاني الا اجلس على يمينه !

ولم يكد يستقر في السيارة حتى تقدم اليه شيخ
قبح الحال يحمل في يده صخرة مذهب من القرآن
الكريم ، ولم يكذب بوجهه الى الاستاذ تيمور بنسخة حتى
مد تيمور يده الى جبهه واخرج محفظة تقوده واخرج
مبلقا متحرما من التقود واعاد اليه القرآن الكريم ليستفيد
من ثمنه ...

وسارت بنا السيارة وكان تيمور هو السائل في
الطريق الطويل وكنت انا المجيب ...

سالني - رحمه الله - عن الادب المعاصر في العراق
وانجاهاته ، وسالني عن ادباء مراقبين اربعة هم :
عبد الله نيازكي وشاكر خصباله ومحمود البعلبكي وخضر
الولي . وتذكرت المقدمة التي كتبها لقصة نيازكي « شجن
طائر » والمقدمة التي كتبها لقصة خصباله « صراع » واتي
عليهما كثيرا . ودجاني ان ابلغ جميع من ذكر من ادبائنا
تحياته وتمنياته القلبية ...

ولم تكد تقف السيارة بباب منزل الصديق الخطاط
حتى رجوت بالحاج من الاستاذ تيمور بان يتطلع
بمشاركتنا في وليمة الفداء فابدى لي من الامداد ما
اقتنعي . وتعاقتنا . ولم اره بعدها وبنا للاسف ، ولكنه
تلطف باهدائي كتابين من كتبه الجديدة هما : « مناقبات
للكتب والكتاب » و « انا القاتل » مع كتابين يبحثان عن
حياته وادبه وانجاهاته في القصة . رحمه الله .

بصناد

حاتر طه الراوي

قصة الغيم الاسود

في منفاي
برج .. وسيف .. وصمت
قصتنا .. قصة الغيم الاسود
ونسج الامنيات ..
امنيات حكناها بنول وهم وآه
عشرون عاما
تمشي في عروفتنا
تمزق نفوسنا
وتذيب الاهات ..
عشرون عاما ..
اتدري ما العشرون ؟
جنون الخياليين
وعبت المراهقين ..
عشرون عاما ..
وخيط عنكبوت
يؤرجعني ، يكلني
وبريق سيوفهم في عيوني
يسا لرائحة البخور
وقشور صلاتهم ..
يفتت احساسني ..
يسحق ظنوني ..

كيف ..
ودون عزاء في اعمال نفسي
كيف اهيا ؟
كيف انتفس في الزجج الزهر
وسماؤنا في كل عام
تمطر مزيدا من الحزن ؟
ها قد عميت في الصمت
لا اشعر بهم ، ولا ارى الشمس
وبقسوة الرعب .. هاجرت
لامحو الياس عن جطوني
والمدبنة جائية بين المقابر
وكلهم نائمون !
كان عالمهم من الصخور الجافة ..
واهاجر ..
واسبح في غلالة ضلال
اهاجر واعجب !
خطواتي لا توقفهم
ولا تفنيني ..
هكذا بدأوا ..
هكذا يبقون ..
واتا .. مانا تراني لو بقيت
مانا افعل قرب التامين

سامية كيالي القبيسي

بلوهورزنتي - البرازيل

قائلا :

— الآن حانست الفرصة فلا
تضيقوها بتقاسكم واهالككم .
اذكروا الاطفال والشبان الذين
فتكت بهم الضبع واقتسمتهم .
اذكروا ما بعثته الضبع من الخوف
والرعب في قلوب اطفالكم ونسالككم .
يمكنكم الآن ان تقتلوا وتستريحوا
من شرها الى الابد .

ولكن صحيحه كانت شبيهة
بنفخة في رمداء . فمضى الى رجل
ثري في عقله سعة لكثرة ما طالع من
الكتب النفيسة . وفيه ذكاء طبعي
يعبر تلك السعة . قال له امين فسي
حماة :

— ان الضبع قريبة من القرية بنا
ابا وضاح . وقد دموت القرويين
الى الخروج معي لقتلها ، ولكنهم
ابوا ان يجيبوني الى طلبتي .

فقال له ابو وضاح في هدوء وهم
امينا انه لا يقل فتورا في الاهتمام
بأمر الضبع عن غيره من القرويين :
— لماذا لم يجيبوك الى طلبتك
يا امين ؟

فاجابه امين بصوت منخفض
بمازجه شيء من اليأس :

— لانني فقير يا ابا وضاح . انني
فقير . هذا هو السبب . ولو كنت
غنيا لصدقتني واعانوني على قتل
الضبع . ان الضبع يشمل شرها
جميع الناس . واننا اسعى لصلحة
القرويين جميعا . (انهم جنباء
كسالي . وهم لا يشعرون بما
للضبع من اذى الا بعد ان تفترس
واحد منهم) .

فقال ابو وضاح بنفخة جديدة
احيت في نفس امين شيئا من الامل:
— ان ما تقوله لصحيح ، ولكن
كيف عرفت ان الضبع قريبة من
القرية ؟

(قد تكون واهما) .

فاجاب امين ابا وضاح بنظرة
قوية ثابته مفعمة بالثقة :

— من صوتها عرفت ذلك .
(تؤكد لك انها الضبع ، فلا

اسمه « امين » يقوم بعمل شاق في
ارضه البعيدة عن القرية لكي يتمكن
من ان يكسب من الرزق ما يكفي
لمعيشة اولاده العديدين . وفي ذات
يوم سمع امين صوت الضبع وراءه
وهو عائد الى القرية ، وكان راكبا
حمارا . فحث الحمارة على العدو الى
ابعد حد يستطيع ان يبلغه . ومضى
في طريقه كالمهم حتى انتهى الى
منزله . وبعد ذلك راح يتجول فسي
ازقة القرية داعيا الناس الى الخروج
معه لقتل الضبع . ولكن الناس لم
يكتروا له ، ولم يكتفوا بذلك بسبل
راح بعضهم يسخرون منه ويتهمون
بسه .

وقال له أحدهم :

— هل نسيت ابا احمد الذي دعا



بقلم عبد الحميد الانصافي



القرويين الى الخروج الى الضبع
منذ سنة تقريبا ؟ لقد حمل شبانهم
المسدسات والبندقيات والصفي ،
وخفوا للبحث عن الضبع . وبعد ان
اطلقوا رصاصهم تبين لهم ان ما
قتلوه هو كلب وليس ضبعاً .

وقال له آخر :

— اقتلها وحده ان كنت رجلاً ،
وعد الينا بها لتفترج عليها .
ولكن امينا استمر على الاستنجاد
بالقرويين الاشداء في حزم ومزمز

انها قرية صغيرة ، ولكنها تتوسط
سهولا واسعة خضراء ومحاطة بأشجار
بواسق . واهاليها لا عمل لهم سوى
الخروج الى اراضيهم ومزارعهم
للعمل فيها في كد ونشاط . انهم
يخرجون في الصباح ومعهم دوابهم
وعلى دوابهم ادوات الزراعة
ولوازمها . وفي المساء يعودون الى
بيوتهم وعلى دوابهم احمال من
الخضروات والفواكه والحطب ، لقد
تعودوا تلك الحياة الشاقة ، ووجدوا
فيها متعة لا تقل عن المتعة التي
يجدها المتفرجون من ذوي الجاه
والتراف في راحتهم وكسلهم . واهاليها
وان كان معظمهم فقراء او متوسطي
الحال غير ان بينهم عددا قليلا من
الرجال هائلا في معيشته تربعه على
الثروة التي خباها من ناتج اراضيهم .
وهذا العدد القليل من ارباب القرية
وان كان لا يعرف من السوان الراحة
واللذة ما يعرفه ذوو اليسار من
اهالي المدينة الا انه مرموق من
عيون القرويين الآخرين في حسد
واعجاب .

ان سكان تلك القرية يعيشون في
قناعة وهندوء ، ولا شيء ينفص
عليهم ميشهم سوى شيء واحد ،
انه الضبع التي تترعب بالزراعيين
المتأخرين في عودتهم الى بيوتهم بعد
المساء ، وتقطع عليهم الطرق ،
وتفتك بالضعفاء والمزول منهم ،
وتزعج الناس بصوتها الخفيف المغم
بنغم يحمل معنى الشؤم والخراب .
وكانت قصص تلك الضبع
موضوع احاديث القرويين في بيوتهم
ومجتمعاتهم ليلا . وقد تركت تلك
القصص في نفوس الاطفال والنساء
اثرا يبعث الخوف في قلوبهم ولا سيما
حينما يادون الى فرشهم النوم ، اذ
كثرا ما سرد بعض الاهلين القاطنين
في بيوت متطرفة من القرية — حكايات
عن الضبع بعد اقترابها من تلك
البيوت واطلاق صوتها المزعج في
سكون الليل .

وكان بين القرويين رجل فقير



وقال ابن ثان واسمه رشيد :
- همهم ان يجمعوا مالا ويتناولوا
طعاما .

وقال ابن ثالث واسمه علي :
- مساكين ! انهم لا يعلمون ان
مشكلة الضبع هي المشكلة الكبرى
في هذه القرية .

وقال ابن رابع واسمه توفيق :
- ان الاهلين لتقصصهم الوحيدة
عند الشدائد . لو ان هناك وحيدة
تجمعهم لعاشوا في سعادة وهناء .
وقال امين :

- ليس في القرية وعي . هم
الاهلين ان يعرفوا السبيل النسي
تؤدي الى اكتساب الرزق فقط ،
لا التي تؤدي الى السعادة والهناء .
ان التفكير في اكتساب الرزق وحده
فيه اناية وتفرقة . اما التفكير في
الوصول الى السعادة ففيه وحيدة
وحب للجميع .

فاجاب الابناء الاربعة بالفكر امين
وان لم يتظاهروا بذلك ، اكتفوا
بنظرات هائلة القوها عليه في صمت
وكبرياء .

وبعد ان ابتعد الرفاق عن القرية
نحو كيلومترين التفت رشيد الى
امين قائلا :

- هل ممكن الضبع بعيد عنا ؟
(حتام نظل نسير ؟ لقد حصل
الليل) .

فاجابه امين منتسما :
- لقد اقترنا من ممكن الضبع .
اقتربا .

وقال سليم لامين :
- هل الضبع راغبة في الطريق
ام هي متجشبة بين الاشجار ؟
(اخشى ان تفاجئنا علسي حين
فعلنا منا فتقع فرائس لها) .

فاجابه امين بعد لاي :
- لست ادري . لعلها متربصة
في الطريق ، فقد سمعت صوتها ،
منذ يومين ، تبثع من ورائي وكنت
ساعتئذ اسير على هذه الطريق .

وقال توفيق لامين :
- لقد حل الظلام . اخشى ان

وفي مساء اليوم التالي ذهب امين
ومعه ابناء ابيسي وضاح الاربعة .
وقد تسلحوا ببندقيات ومسدسات
وامتلوا جيادا . ثم توجهوا الى
المكان الذي سمع فيه امين صياح
الضبع . وكان امين يسرد في اثناء
الطريق حكايات عن الضباع ، ويصف
لرفقائه ما جرى بينه وبين الضبع
التي قتلها فيما مضى . وبذلك اقام
لهم دليلا على انه مفامر شجاع
لا يخشى الوحوش . وفي الوقت
نفسه بصت في نفوسهم جراحة
واقداما . ثم قال :
- لوكد لكم يا اعزائي اننا سننجح



عبد الحميد الانشاسي

في مهمتنا ونقتل الضبع . ان في
قتلها راحة لنا ولجميع سكان
القرية . ما لنا ولاولئك الذين
تقاعسو عن نحدثي ؟ ان في نجدتكم
ما يكفي . انكم شبان مستثرون
كايكم . وهذا ما يجعلني افخر بان
من يتجدونني يمتازون عليهم برأي
سديد وفكر صائب .

ثم قال احد ابناء ابيسي وضاح
واسمه سليم :
- ان الاهلين مشغولون بمصالحهم
عما يحدث بعيدا عنهم .

تردني خائبا .
- من صوتها ؟ وهل سمعت
اصوات الضباع من قبل ؟
- اجل . مرارا سمعت اصواتها .
سمعتها من بعد .

- وفي هذه المرة ايضا ؟
- في هذه المرة سمعت صوت
ضبع من قرب .
(احمد الله على نجاتي من الضبع
ساليا) .

- وبأي صوت من اصوات
الحيوانات تشبه صوت الضبع ؟
فكر امين قليلا ثم اجاب :
- انشبهه باصوات مجموعة من
الغربان تطلق في وقت واحد .

(اعتقد انك الآن مقتنع باننسي
امرف صوت الضبع) .
فقال ابو وضاح بنعمة عصبية :
- لماذا لم تقتلها ؟
(انك جبان . رعديد) .

- لقد كنت اعزل .
وبعد هتية من الصمت قال ابو
وضاح تيقنا ان ما يقوله امين
صحيح .
- ما شكل الضبع ؟

(اعتقد انك لم تر في حياتك
ضبعما ابدا) .
- شكلها ؟ انها شبيهة بالكلب ،
ولكن ظهرها يقوم عليه شعر شبيه
بعر الحصان . لقد قتلت ضبعما
ذات مرة .

فهو ايسو وضاح راسه في نغمة
وقال :

- حسن ! سارسل ابنائي الاربعة
معك . وكلهم شبان . وسأزودك
وازودهم ببندقيات ومسدسات
ورصاصات وخيل . اراض انت الآن
يا امين ؟
(اشعر انك صادق . وارجو ان
توفقي في مهمتنا !)

فابتسم امين ، واجاب في راحة :
- كل الرضى يا سيدي . الف
شكر لك يا ابا وضاح ! الحق انك
رجل شهيم تساوي الوفا من
القرويين .

ازدادت السماء ظلمة ان نمجز عن رؤية الضبع . اما هي فبماكانها ان تراثا دون ان تراها .

(يجب ان نحترس منها والا هلكنا جميعا) .

فابتسم امين ثانية ، واجاب في ثقة :

— لقد احضرت معي مصباحا يدويا كهربائيا . فلا تخش شيئا . وقال علي :

— لا تفكروا في بعد المسافة التي بيننا وبين الضبع وفي مكنهها او حلوة الليل . لقد ارسلنا والدنا لتقوم بهيمة . ومن يقوم بهيمة كمن يؤدي رسالة انيطت به . اي ينبغي لنا ان نضحى بالشئ الكثير في سبيل تادية رسالتنا ان كنا نعتقد اننا نختلف عن غيرنا من القرويين .

فصاح امين في فرح واستحسان : — مدهش ! هذا هو الكلام الذي يجب ان يقال في هذه الساعة ، بدعي !

(انك رجل شهم شجاع يا علي ! هكذا اريد ان يكون جميع القرويين : مثلك) .

حل الظلام في كل مكان . انتشر على الطريق التي يسير الرفاق عليها ، فبدوا كأنهم ضالون لا يعرفون الى اين هم متجهون . وقد صبغ الظلام خفرة اوراق الاشجار بالسواد فأخفى لمعانها وبهجتها . وحجب الفضاء عن الطيور فجتمت في امشاشها لتتسام ، وبذلك حجب انسا وطربها عن الاذان . وبدت النجوم في السماء ككبار متفرق من النور سرب من نقوب غربال . وقد خيم السكون على كل شئ فيبدأ نوما من الكآبة والخوف . وكانت الاشجار شبيهة بمسردة خرس غامضون .

وكان الرفقاء ينظرون حولهم في صمت وتسمع . لقد كانوا في انتظار صوت الضبع يهب عليهم من بين الاشجار . ولكنهم لم يسموا شيئا سوى حفيف جناح بين اوراق غصن ،

وصوت خثيل بعته طائر يضم اليه فراخه الصغار .

وبعد قليل قال امين لرفاقه متوقفا من السر :

— هنا سمعت صوت الضبع . فقال الاخوة :

— هنا ؟ في هذا المكان ؟

وتوقفوا عن السير ، واخلدوا يستمعون ويبحثون بأبصارهم عن الوحش . وبعد برهة قال سليم :

— اين هي الضبع ؟

(لا شك ان الضبع شئ موهوم لا وجود له) .

وقال توفيق :

— لا ضبع ولا اسد . ان هذا المكان خال من الوحوش .

(لقد اتبعنا امين بلا فائدة) .

وقال رشيد لامين :

— هل انت على يقين بيل الصوت الذي سمعته هو صوت ضبع ؟

(اخشى ان يكون ما سمعته هو صوت كلب) .

فاجاب امين في ثقة :

— طبعاً . انتظروا قليلا .

وقال علي لامين :

— هل انت على يقين بان هذا

المكان هو المكان الذي سمعت فيه صوت الضبع ؟

فاجابه امين مؤكدا :

— طبعاً . طبعاً . اصبروا قليلا

يا اخوان .

(اخشى ان تكون الضبع قد

انتقلت الى مكان آخر . لقد جئنا

الى مكنها متأخرين) .

وانهم كذلك اذ اتبع من بين

الاشجار المتدة من بين الجماعة

صوت غريب ، فالتفت الجميع في

اهتمام وانتباه . ولم يكد الصوت

ينتهي حتى صاح امين قائلا :

— انه صوت الضبع . انه صوت

الضبع ما في ذلك ريب .

وقال علي :

— واذا فالضبع هنا . فقال امين :

— اجل هنا . ان الضبع هنا . وتفرق الرفاق ، واتجه كل منهم

الى ناحية للاحداق بالضبع . ثم تكررت الصيحة مرة ثانية ، وكانت

اقرب اليهم من الصيحة الاولى واعلى

منها تأمة . وكان امين يقترب من

مصدر الصوت اكثر مما كان يفعل

الاخوة . وكان كثير التلفت حوله اذ

كان يخشى ان يكون على مقربة من

الضبع من حيث لا يدري . وفجأة

سمع خشخشة بجانبه ، فصوب

اليها كل انتباهه ، وايقن ان الضبع

بجانبه . وهم بان يسلط عليها نور

المصباح الكهربائي الذي في جيبه .

ولكنه خشي ان فعل ذلك ان تهرب

الضبع منه ، فانها لا تطيق البقاء

بجانب الضوء .

اختبأ امين بين اقصان احدي

الاشجار متربصا لئلا تراه الضبع ان

اقبلت عليه . وكانت امامه فسحة

لا نبات فيها . وبعد برهة قصيرة

وقع نظره على شئ اسود يتفصل

عن ظلمة الاشجار ويخطو في بده .

حدث اليه بعينين قويتين عسل

صبرهما . انها الضبع . هي

بعينها . ضبع كاتلي رآها من قبل ،

بشكل جلدها المخطط وشعرها

الطويل القائم كعرق الفرس على

ظهرها . انه لم ير عينها المضيئين ،

فقد كانت منكسة الرأس تنظر الى

الارض في استرخاء وندالة كأنها

لا ترغب في البحث عن فريسة لها .

تناول امين بندقيته عن كتفه ،

وصوب ثغرها الى الضبع . وفي تلك

اللحظة رفعت الضبع رأسها ،

فوقعت عينها الضيئتان على

البندقية وهي تتحرك ، ورائها

وآها وجه امين ، فاطلقت صيحة

قوية ، ثم بال طلى ذنبها ،

واقتربت من امين نافضة ذنبها

المبول نحو وجهه . فالتبعت منه

رائحة كريهة . وهنا وقف امين

تنفسه ، وانطلقت من البندقية

رصاصة شقت سكون الليل ولحم

الضبع ، ثم استقرت في صدرها .

الى غزاة الفضاء

عاشوا على الارض احبابا واخوانا
وطهروها من الاحقاد واتخذوا
وانفقوا ذهب الدنيا وفضتها
للعير والبر ارواحا وابدانا
وانقلوها من (الوحش) (١) الذي ابتليت به الحضارة امسدا وازمانا
وامشوا على ظهرها هونا فما برحت تحس في خطوكم بغيضا وعدوانا
ليس الحضارة صاروخا وقنبلة
ولا التمدن (اقمارا) و (افارنا) (٢)
ان الحضارة اسماها وارفعها
ان تحسن المشي فوق الارض انسانا

امنت بالفلم اصلاحا ومنفعة
اجله آية للعير صائفة
اجله آلة للسلم خادمة
حتم على الارض ان تشقى بما كسبت ايدي الطفلة بها انما واضفانا
وان يفلل الوري فيها بما جترموا سودا وبغضا واسيانا وعبانا
وان تظل الشعوب البله سائمة
مسوفة للذئاب الطلس قطعانا

يا رائدي طبقات الجو هل
وهل اضاء السلام الكون وانتشر انواره واسفام الحق ميزاننا
وهل تحقق للانسان مطلبه من الحياة واضحي الكون بستاننا
وهل غدا العالم الارضي منجمها مذهبا ومعاهيها واديانها
انني لاسئل عن هذا واحبيكم عما اسألكم صميا وعميانا
دعوا الكواكب والافلاك واكتشفوا ارضا طوت فلككم فرسا ورومانا
يا بها القوم هل لي ان اذكركم برائد حرر الانسان وجدانا
(محمد) رائد الدنيا وقائدها السى المحبه اجناسا والوانسا
شريعة كشعاع الشمس نيرة الناس في ظلمها كالشيط اسنانا
فسات اليها شعوب الارض واعتصمت بحبلها وسمت امنسا وايماننا
من (المدينة) من اطواها انطلقت
لامن (نيورك) ولا (موسكو) و(ايفيانا)
مدينة النور عاد النور منطلقا من
لايتيك قويا مثل ما كانا

(١) الوحش : الحرب (٢) الافران اللرية والافعال الصناعية .

محمد علي السنوسي

جازان - السعودية

- عظيم !
ثم قال امين :
- هيا نجر الضبع الى الخيل ثم
نود بها الى القرية لينفجر الاهالي
عليها .

عمان عبد الحميد الانشاصي

دوي الرصاص قفعوا على مجل .
وقد التي امين ضوء الصباح على
الجهة التي قدموا منها لكي يتمكنوا
من رؤيته وروية الضبع . محلقوا
حول الضبع في دهشة واستطلاع .
- احسنت يا امين يا بطل !
- لقد قتلت الضبع .

فخرت على الارض مفرجة بالدماء .
تقدم امين الى الضبع مشعلا
مصباحه الكهربائي . فحاولت
النهوض فماجلها برصاصتين قضنا
عليها . انها الان جثة ممددة لا حراك
بها . حرك الجثة بقدمه فلم تتجاوب
مع الحركة . وحينما سمع الاخوة

مكتبة الاديب



الحديثة ولآثارهم في الادب والنقد والشعر
والفلك والفلسفة والتاريخ والجغرافيا وادب
الرحلات والمصنفات وعلوم الدين والعربية ،
وبين هذه الاعلام شخصيات عسقة تصدحت
جوانب ابداعها الفني والعلمي والادبي ،
فكان لا بد من الكشف عنها والاحاطة بها كما
يقول المؤلف في مقدمة هذا القسم الاول من
الجزء الثالث من الكتاب .

وكل دراسة من هذه الدراسات تتألف من
ثلاثة عناصر رئيسية تستقيم وتتكامل لتؤلف
وحدة متلاحمة : من هو هذا العلم ، وما مؤلفاته ، وما المصادر والمراجع
الكاملة عنه .

ويأتي الجزء الثالث بقسميه بغورس ايجسيدي فمصل شامل
للمدراسات الادبية الواردة فيه وفي الجزء الثاني من الكتاب ، حيث ان
الاعلام الواردة فيها هي اهم اعلام العصر الحديث .

وفي الجزء الثالث ترجمات بيلوغرافية لنحو ١٨١ علما من اعلام
الفكر والادب في مصر ، ولنحو ١٩٠ من رواد الادب في لبنان ، و٨٥ من
سوريا ، و٩٠ من العراق ، وبالي الدراسات وترجمات تتقاسمه
البلدان العربية على نسب متفاوتة على قدر مسا توفرت للمؤلف من
المراجع الخاصة .

وتكرر من هذه الاعلام ادياء عاشوا في القرون التسع شر او في
القرن العشرين ، او ادياء مضطربون عاشوا في القرنين معا ، ومنهم
واحد فقط من القرن الثامن عشر هو جواموس فرحسات . وبين هؤلاء
الادباء والكتاب : خمس عشرة اديبة وكاتبة عربية مسم لبنان وسوريا
ومصر والعراق ، وتسعة عشر اديبا مصرياس من ادياء المهجر مسم
الليبتانيين والسوريين ، ولثمانية عشر طبيا عربيا مسم مصر ولبنان
والعراق وسوريا من قبلوا الثقافة الطبية والادبية معا .

وفي الجزء الثاني من هذا الكتاب « مصادر الدراسات الادبية »
ترجمات لـ ٢١٦ علما من ادياء النهضة وروادها تركوا لنا نوا من
لثلاثة الاف كتاب مطبوع . بينما شمل الجزء الثالث بقسميه دراسات
بيلوغرافية لنحو ٤٠ علما .

فمجموع رواد الفكر الحديث الذين نصنهم الجزءان الثاني
والثالث من هذا الكتاب معا هو ٧٥٦ دراسة ، وفي هذين الجزوين معا
يزيد على التي عشر الف مصدر ومرجع يرتبها المؤلف في مقلتها من
الكتاب ، تكون عمدة الباحث ، وذخيرة للمحقق ، وطبقة للدارسين
عامة ، وهؤلاء الاعلام هم صولة الفكر العربي والادب العربي والثقافة
العربية في القرنين : التاسع عشر والعشرين .

في صدر القسم الاول من الجزء الثالث يذكر العلامة المؤلف
المراجع العامة التي رجع اليها في تحقيق وكتابة هذا الجزء ، وللمجلات
العربية التي رجع اليها - وبلغ ذلك في خمس ولائين صفحة .

ان الجهد والعرق والبذل وطول المعاناة والصبر والتثبت تظهرون
بصورة واضحة في هذا الكتاب ، وهو محمدا المؤلف ، وموسومة كبيرة
لا غنى لاحد عنها .

والإعطاء الطيبة نادرة جدا في هذا القسم ، ومن بينها اسم
« عبد الحميد العبادي » الذي ورد مرارا في « ميد الحليم العبادي »
ص ٧٥٦ من الكتاب .

ومن الاعلام الذين ورد الحديث عنهم في القسم الاول من الجزء
الثالث : آل كاتيف الغطاء ، وطارح بسن عاشور ، وابراهيم مسوقي
اباظة ، وعبد الحميد بن ياديس ، وابايا ابو ماضي ، واحمد مصرم ،
واحمد نسيم ، وعبد الرحمن البراوي ، وعلي احمد باشر ، والبيوي
الشم ، واحمد فؤاد الاخواني ، ومصطفى وهبي التل ، وفز الدين
التنوشي ، وعبد الرحمن الجبرني ، وعبد القادر الجزائري ، وجيوان

مصادر الدراسة الادبية

تأليف يوسف اسعد دافر الاختصاصي بعلم المكتبات والبليوغرافيا
والتوثيق العلمي

١ - القسم الاول من الجزء الثالث - من ارسلان الى العلم - ٨٦٤
صفحة - حجم كبير منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات الادبية
بالتعاون مع المكتبة الشرقية بيروت

٢ - القسم الثاني من الجزء الثالث - مبن القاد السي فؤاد اسد
حشي - ٧٨٢ صفحة - حجم كبير - منشورات الجامعة اللبنانية
قسم الدراسات الادبية

للعلمة يوسف اسعد دافر فضل لا ينسى على الفكر العربي الحديث
بما صنع من كتابة سير اعلامه ، وتحقيق مؤلفاته ، والاشارة الى
مصادر ومراجع ترجماته ، من عاشوا بسن ١٨٥٠ - ١٩٧٢ في ارض
العرب الممتدة من الخليج الى الحيف .

وكان قد صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب عام ١٩٥٦ حاشلا
بمئات من اعلام الفكر العربي الراخين ، جامعة بين الترجمة لاسم
واستفاد مؤلفاته ومصادر الدراسة الادبية لاسم ، مما يثوه جهد
الانسان الماصر بالقيام بمثل ، او النهوض بصد هذا الفصل العلمي
الكبير .

وفي القسم الاول من مصادر الدراسة الادبية الذي ظهر من
الجامعة اللبنانية ، والقسم الثاني منه الذي لا يزال تحت الطبع ،
ويكاد يظهر قريباً ، ٨٥٠ ترجمة ودراسة بيلوغرافية لادباء النهضة
الحديثة في العالم العربي ، ويصان مسم ١٦٥٠ صفحة من الحجم
الكبير ، على الرغم من ندرة الحصول على مراجع لكثير من اعلام
النهضة الذين اخل المصرون دراساتهم ، واهملوا في تحقيق كل مسا
يتصل بحياتهم وفكرهم وتراهم .

على ان العلامة يوسف اسعد دافر لم يطل بشيء من الجهد
والعناية والتحقيق والبذل على كتابته ليخرج في صورة كاملة ترضي
آمال الباحثين والدارسين ، ولا ريب في ان الجزء الثاني من هذا
الكتاب ، والجزء الثالث بقسميه مصدر اصبل لا غنى لاحد عنه فسي
دراسة النهضة الحديثة ، والفكر العربي الماصر والادب العربي
الحديث في مختلف بلاد العربية .

لقد خلف لنا الادياء الذين ترجم لهم العلامة يوسف اسعد دافر في
الجزء الثالث من كتابه نوا من ستة الاف كتاب مطبوع ، اشار اليها
المؤلف ، وذكر اكثر من عشرة الاف مصدر ومرجع بيلوغرافي منهم
يتقاسمون على نسب واقدار مختلفة .

والمؤلف في هذه السير والترجمات البيلوغرافية مالمس محقق
موضوعي ناذ بصبر ، يرسم صورة دقيقة لرواد الثقافة العربية



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدونها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والمجالس الرسمية : ١٠٠ ل. ل.

في الخارج العربي : ٤٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٨٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

الاشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل. ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

في الخارج : ٨٠ ل. ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

Dir : 258619

Dle : 226130

الادارة ٢٢٢٨١٩

التمويل ٢٢٤١٢٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البي اديب

مصطفى ، وحافظ وهبة ، وعبد المسيح حداد ونظير زيتون ، وحسين والي ، وحسين شليق الصري ، وحفني ناصف ، ومحمد علي الحوماني ومحمد الطاهر حسين شيخ الزهر الاسبق ، وفؤاد الطييب ، وامين الخولي ، وخيري حماد ، وارباهيم الدباغ ، ووديني خشبة ، وعبد الرحمن الرازي ، وعادل زعتر ، واحمد حسن الزيات ، واحمد عارف الزين ، وسليم حسن الاتري ، وعبد الرزاق السنهوري ، وفؤاد الشبيب ، وفؤاد شاك ، وحزنا شحاتة ، ومحمد رضا الشبيبي ، وعبد الرحمن شكري ، وجمال الدين الشبال ، ومارون عبود ، ومحمد صياد الخطاوي ، وحسن حسني عبد الوهاسب ، وعباس المزاري ، وفندي طوقان ، وعبد الله النديم ، واحمد عرابي ، وسعيد العربيان .. وكثيرون .

اني لانوه بهذا الجهد الكبير ، الذي بذله العلامة يوسف اسعد دافري في كتابه ، والتي له مزيما من التوفيق ، وكتابه حقا كبيرا من الدبوع والتشجيع .

حيا الله ابن لبنان والعروبة يوسف اسعد دافري على ما بذل من جهد كبير في خدمة رثائنا الادبي والفكري القديم والحديث .

ان « مصادر الدراسة الادبية » يمثل موسوعة رائعة ببيوغرافية لاعلام الفكر والثقافة والادب في اللغة العربية على مختلف المصور والاجيال .

فالجزء الاول يحتوي على اعلام الفكر العربي القديم السبي عصر النهضة الحديث .

والجزء الثاني يتضمن دراسات بيوغرافية لاعلام النهضة من اراحطين الخالدين .

والقسم الاول من الجزء الثالث والقسم الثاني منه يتضمنان كذلك دراسات لـ ٨٠٠ علما من اعلامنا اراحطين من الانباء القدامين عاشوا ما بين عامي ١٨٠٠ - ١٩٧٢ .

وهذان القسمان يحتويان على ١٦٢٢ صفحة ، ويتضمنان هياكل اكثر من ثلاثة آلاف كتاب هؤلاء الاعلام ، واكثر من عشرين الف مرجع عنهم ، وهو مجهود رائع حقا ، وسد اعظم الاموال العلمية في خدمة رثائنا العربي القديم والحديث عما .

ولي صدر القسم الثاني مقدمة العلامة المؤلف ، وفهرست للاعلام التي تضمنها هذا القسم .

ولي خانته فهرست عام للجزئين الثاني والثالث اللذين يتضمنان اعلام العصر الحديث ، ويشمل الفهرست ما يلي :

- ١ - فهرس للادباء والمفكرين .
- ٢ - فهرس للدواوين الشعرية التي خلفها الشعراء المترجم لهم .
- ٣ - فهرس للمرحيات التي خلفها كتاب المسرح منهم .
- ٤ - فهرس للدوريات التي اخرجها الصحفيون منهم .
- ٥ - فهرس عام لادباء النهضة بين ١٨٠٠ - ١٩٧٢ ممن وردت دراساتهم في الجزء الثاني والجزء الثالث من مصادر الدراسة الادبية مرتبة اسماهم على الهجاء .

و « مصادر الدراسة الادبية » : « منهم تسري من الفوائد والمعلومات الخاصة بالادب العربي الحديث في شتى مظاهره ، ومختلف تياراته وعذابه في البلدان العربية والهاجس العربي » كما يقول مؤلفه .

والجزء الثالث منه مرجع من اوسع التراجع العربية واشملها وانفعا ، لدراسة النهضة العربية الفكرية والادبية .

ومن الاعلام التي احتوى عليها هذا القسم : العلماء ، وعلماء مياد ، وعلي الفاياني ، وعلي الصافي ، وعبد الصمد صادق ، ومحمد شليق خريال ، وفريد ابو حديد ، وعبد الله فكري ، واسماعيل الفلكي ، ومنصور فهمي ، وفهمسي القدس ، وحسن القايتسي ، واسماعيل القباني ، وحسن قويدر ، واحمد الكاشف ، وسعيد كامل

حسين ، وإلهد الكورني ، وسامي الكيالي ، وكامل كيالي ، ومحمد الدين الخطيب ، وزكي الحاسني ، ومحمد الأسمر ، ومحمد اليشير الإبراهيمي ، ومحمد مصطفى الراعي ، وخليل مردم بك ، وعلي مصطفى مشرفة ، وإسماعيل مطر ، ومحمد منصور ، وإبراهيم الكويحي ، وعبد المجيد النجار ، وحسونة النواوي ، ومحمد الهادي ، وعبد المظلي الهمشري ، ومحمد حسين هيكال ، ومحمد فريد وجدي ، وإمين سعيد ، وخالد الجرنوسي ، وإبراهيم سائلة ، ومحمد هاشم عطية ، ومحمود غنيم ، وسواهم من تراجم الأعمال .

إننا نؤمل أن يهتم الفكر العربي بآداب التراث الأدبي الحديث بخاصة بظهور هذا الكتاب ويحدد غير ما صدر عن آداب العربي والتراث وادب النهضة الحديثة من كتب .

فالي العلامة يوسف اسعد دافى كل تهنئتنا واعتزازنا ، واليسه كل تقديرنا واهتمامنا .

ونتمنى له بالتوفيق في اخراج باقي أجزاء هذه الموسوعة الريفية ، التي سيضمنها تراجم المفكرين والأدباء المعاصرين .
ونتمنى للكتاب مزيداً من الذبوع والانتشار .

القاهرة

محمد عبد المنعم خفاجي

قلب ونسار

مجموعة قصص مؤلفة و مترجمة - تأليف عيسد الفني المصري - كتب مقدمتها ابراهيم محمود تيمور - ١٩٢٢ صفحة - نشرته دار المعلم للملايين ببغداد

إن تصور هذه المجموعة القصصية في هذه الفترة في أوائل العشرينيات يعمل أكثر من معلول أدبي .. فمن جهة ، مؤلفها الأستاذ عيسد الفني المصري والد مكافح من رواد الآداب العربي السوري الحديث ، فقد كان انتاجاً ونشراً منذ أوائل الأربعينيات ، وقد كانت مجلة « الصباح » التي أصدرها وقتها عام ١٩٢١ هي المساح الأدبية لرواد الآداب العربي السوري وقتها فؤاد الشايب ، ونسيب الاختيار ، وشكيب الجابري ، وزكي الحاسني ، ووداد سكاكيني ، وشفيق جبري ، وعمر أبو ريشة ، وجميل سلطان وغيرهم .. ومن على منبر صفحاتها بزغ نجم العديد من أدبائنا ، مثل عبد السلام المجالي ، ودميخ علي ، وناجي شوح ، وروحي فيصل وغيرهم ..

ومن جهة ثانية هذه المجموعة ، كما يقول تعريف اللغلاف ببساطة ، كانت مهيئة للنشر منذ أكثر من خمس عشرة سنة ، إلا أن ظروف الحياة حالت وقتها دون ذلك .. بحيث هي لعبد السلي الألمان مسيرة الرواد الأوائل للآداب القصصية السوري ، والذين كانت تحولهم ظروف الحياة دون النشر ، لم اقتنوا معلمهم ، ولم يتركوا أي مجموعة واحدة ، مثل صبحي أبو غنيم ، وله « الغاني الليل » ١٩٢٢ ، لم علي خلفي ، وله « ربيع وغرب » ١٩٢١ ، لم محمد النجار ، ولسه « في قصور دمشق » ١٩٢٢ ، و « همسات بردي » ١٩٥٠ ، لم فؤاد الشايب ، وله « تاريخ جرح » ١٩٤٥ ، لم نسيب الاختيار ، وله « طيف الماضي » ١٩٥٢ ، لم مظفر سلطان ، ولسه « صميم القلب » ١٩٦٢ وهكذا دواليك ..

لم من جهة ثالثة هذه المجموعة نجد فيها قصصاً مؤلفة ، وأخرى مترجمة ، وهي سنة قديمة كنا نصادفها وقتها في أدبنا العربي السوري ، إذ أخرج سامي كيالي « السواد واتواء » ١٩٤٧ ، لم خليل هندواوي له « الحب الأول » ١٩٥٢ ، لم وجيه رضوان ثمة « الصوت الغلسي » ١٩٦٥ ، وكلها تحوي على قصص مؤلفة و مترجمة ، تأليف بان القاصه الشاعر جرج العطار الكريري أصدرت عام ١٩٥٢ مجموعة قصصية هي

« حرمات » وتحوي أيضاً على قصص مؤلفة و مترجمة .. هذه الظروف الأدبية ، وبالتالي المؤثرات التي صاحبها في حياة عبد الفتى المصري ، تركت أثرها في هذه القصص المؤلفة و المترجمة ، إذ أنها العامل المباشر في الغنية القصصية التي ظهرت عليها ، وخاصة القصص المؤلفة ، وإننا أيضاً القصص المترجمة التي هي من اختيار المؤلف وتدل على ذوقه ، وحسه الشاعري العاطفي ، وجدنا أن السردية التحليلية هي التقنية الأساسية فيها ..

إن المؤلف يحرص في هذه القصص على الحدث ، ولكنه أيضاً يحرص على التحليل ، وعلى اللغة النفسية ، والمسحة النفسية ظاهرة بوضوح في قصصه ، وتتنوع هذه القصص إلى نوعين بارزين ، الأول هو النوع المسمى باللغة النفسية ، والثاني هو المسمى بالسر التعليلي ، وكلاهما يقومان على الأحداث الكبيرة والصغيرة ..

من النوع الأول ، هنالك « الفراق الأول » ، و « انتظار » ، و « فسق سوداني » وسنن النوع الثاني ، « قلب ونسار » ، و « الشيطان » ، و « البيت المسكون » ..

« الفراق الأول » هي في ظل دون المرافقة يصعب أبنة مته ، وبعد سؤال أمة عن الزواج طلب من أبيه أن يزوجه أبنة مته ، ولكن دون جدوى ، فيسألها .. و « انتظار » هي في وعد نغربه قارلة مجبسة لأديب ، فيلبي الأديب طلبها ، لم لا تأتي .. و « فسق سوداني » هي في أعجاب شاعر يشارف بالاع قول سوداني على البيع يرى فيه صورة لتأثيره هو وبمنحه مبلغ كبيراً من المال لذلك .

أما « قلب ونسار » فهي في الغيرة ، ولكن بقلتها بعد العديد سنن التصرفات الشائكة مع زوجها المعاصي الذي تغار عليه ، ينتهي بها الأمر إلى الطلاق ، وانصراف زوجها إلى أخرى .. و « الشيطان » هي في زواج معلم فاضل ونلي من فتاة من قبات الهوى ، بعد فوات طوبى فيها ، فيؤثر المعلقة الشريفة .. و « البيت المسكون » هي في رؤسة الجن والمنازلت في بيت سرعان ما يهجره المستاجر ، ويعرض نفسه للشمس ..

الإسأل هنا برى من عامة الشعب ، المعلم والأديب ، والشاعر ، والمعاصي ، والمؤجر ، والصانع ، والدكانسي ، والزوجة الفير ، والفارسة المعجبة وهكذا .. وشاهدنا الحياة هي مشاهد يومية تقريباً مدحها لطفولة ، والبعض الآخر للفرافة النفسية ، لم البطل للحب والزواج والطلاق والعمل ، والتسكع ..

وأما العجاجة القصصية في ذلك كله فمسي تآثر صفة التركيب في العبارة الجزلة ، وخصوصاً السهولة والبساطة في التعبير ، وإحساناً تصادف تعبير شعبية ساهرة لتنشيط السرد أو الوصف أو التحليل .. و (الأساليب) في معظمها مباشرة سواء سردت أو وصلت أو حلت في بنخلها حواد شيق ورشيقي في كثر من الأحيان ، وإلى اللام في تنساج مبلبل .

دمشق

عنان بن ذويل

خريدة القصر وجريدة العصر

للعقاد الإصفاهاني - قسم العراق

تحقيق محمد بهجة الاثري - (٢) صفحة - من مطبوعات وزارة الاعمال العراقية

مؤلف الخريدة ، هو مؤرخ العصر الصلاحي الآويي ، محمد بن محمد بن حامد القرشي ، المشهور بمبدأ الدين الإصفاهاني ، الكلاب الموسوي الذي خلد بكتابه شعراء عصره ، (القرن السادس الهجري) ، كتب في

وزوده بالفهارس العلمية الفنية ، التراجم ، الإسلام ، الشعوب والقبائل والكل والبلدان والآيات والأحداث والأعمال والفقه والكتب والآثار . ويبحث هذه الجزء جناح على الفن والآثر والريف ووصل الشمال بالجنوب ابتداء بشراء أعمال بغداد ، وهي : الخرافة ، والتي ، عكبرا ، دجيل ، الخضرية ، الرائدان ، المحصول ، الدنان ، باجسرى ، يتنجلين . وصعد شمالاً إلى المدينة وهي ، والأبار ، ثم اتحد إلى الحقبة القريبة والقفلة والقفلة ثم ميل ، السى واسط والبطائح ، وختم مجموعته بشراء البصرة وما بين نواحيها ومن بينها الأوسى !

لقد قامت طيبة الحكومة بطبع الكتاب . وكانت تلقى استمرارات الحق وتصوياته بصدر رطب فلما ظهر الجزء الأول من هذا القسم برزت فيه الجودة وتجلي الأتقان ونال الرضا وحكم القراء بأنه جاء غاية في الطيبة وآية في التحقيق ومغفرة لوزارة الإسلام ومكسبا فخما للعراق ولحلقه الأدب الكبير الأثرى !

وبعد فالتى أريد أن أخصص اليه من كلفتي هذه هو أجزاء التهنئة والتعبد إلى وزارة الإعلام لصنيعها في إحياء كتب التسمات العربي . وإن أعيب بها مشكورة إلى تتب خدمتها للعربية وقرأتها بشكل صنيعها بإخراج الجزء الثالث من هذه الموسوعة الأدبية القوية ، ولي عليها دعابة لها ولعراق وللؤلف العراقي .

الأعظمية - بغداد
جمال الدين الألويسى

١ - قطوف لقوية

تأليف فتحي الخولي - ١٦٨ صفحة - مكتبة الإرشاد (جريدة)

الاحتماء باللغة العربية والبحث فيها ومحاولة معرفة أسرارها ... ليس وليد اليوم ولكنه من وقت بعيد ، وما يزال كثير من الباحثين يبحثون في بطون الكتب عن بطون كنوزها المغمورة ، وإسرارها المندفونة . وهم في كل يوم واجدون جديدة ، ذلك أن اللغة العربية تحسوي الكثير فهي كالتلعب اللغوي كلما زاد الحسول منه تولى الله إزاد الماء ندقفا وجربانا .

ولي هذا الكتاب يقول المؤلف في مقدمته « هذه قطوف من ربابي اللغة الزاهرة وفطرات من بحراري الزاخرة » جمعتها من بطون الكتب في فترات مختلفة ، أقدمها للزاد لعل فيها ما يجيبهم من لغتهم العظيمة لغة القرآن الكريم » .

لقد كانت اللغة العربية حتى الفتح الإسلامي لغتي الشباب لسم يعثورها تشويه ، ولم يشهد تحريف ، والفيل على ذلك هو الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أم اللغة ثم ينكر على أحد من العرب شيئا في منقته ، أو عاب عليه أوجاجا في مولوه إلا القليل .

وقد بقيت اللغة كذلك حتى آخر عهد الخلفاء الراشدين ، وتلك نصيحة من عمر بن الخطاب ينصح فيها الناس بالاعتناء بشعر الجاهلية الذي هو دين العرب .

وقد ظهر اللحن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بعد أن فتحت الشام ، ثم فشا اللحن حين نقلت بالنواوين الرومية والبطنية والفارسية وغيرها في عهد عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك ومن بعدهم . . . والتلحن أول داء أصاب اللغة وقد أسماها الأوائل بغير دواء ، ألا وهو علم النحو . .

ولقد امتزجت اللغة العربية من بقية اللغات بالذات والاختصار . والول في الف في علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة من بني الغليل بن أحمد ويصيبوه ، ثم اتجه التأليف إلى لحن الخاصة

موسوته جملة أخبارهم وأشعارهم ، امتدادا من العراق وإيران وفارس شرقا ، إلى الشام والجزيرة ومصر والغرب والأندلس وصقلية غربا . وأنه لعل ينو بالمعصية أدلى القوة والاختصاص ، مع تباعد الأصاوغ ، ووعورة الأسفار ، وقلبية وسائل السفر ، وصعوبة المواصلات ، ثم يضاف إلى ذلك اشتغاله بنبأية واسط ، وبالكتابة في بغداد ، واتصاله بعد ذلك بالسفطان ، يوسف صلاح الدين الأيوبي في الجهاد الحرد لأرضي سوديا والقدس ، يد لأعصار المسلمين ، بحمل أمجاد الكتابة والنبأية ، وإبراق السلطان في حروبه وتقلاته ، يرقم هذه الأمجاد الجسيمة استنطاق المصدا ، أن يؤلف موسوته التي استغرقت كتابتها وجهها نيف وعشرين سنة ، وسعت عشرة مجلدات ضخمة ، كان تجميع العراق من هذه المجلدات ، التث !

وقد حققت الأسماء الخاصة ، الجزيرة والشام ومصر والغرب ، ونشرت لحقن أقاصد ، وحقق الاستاذ محمد بهجة الأثرى ، الجزء الأول ، يشاركة الدكتور جميل سيد ، وانذر الاستاذ الأثرى بتحقيق الجزء الرابع ، وفيه الجزءان (٧٥) شاعرا بغداديا . وحقق الجزء الثالث أيضا وقد احتوى على نبأية شعراء : بغداد وعندهم (١٩٢) شاعرا . أما الجزء الرابع ، فيضم (٩٥) شاعرا ، غطت تراجمهم وشعرهم نحو ألف صفحة ، « كلهم من صميم هذا الوطن الحبيب ، رفعا مع شعراء حاضريهم العظيمي مشاعل البيان العربي الأصل ، في كل رجا من أرجائه ، وارتفعوا بالشعر أعلى ذرواته » (انظر مقدمة الحق) . .

واشدد الحقن التفاصيل المخطوطة ، المحفوظة في مكتبة المائيكان ، وأنظفها أصلا أو أما ، كما يصطلح أهل التحقيق ، لأنها تزيد على مخطوطة باريس بنسج عشرة ترجمة ، وجمل مخطوطة باريس ، والرادة الأولى ، ويرى على تقويمه النص ، على النهج الذي نهجه في الكتاب كله ، فليس من رأى حاجة إلى فصله من الألفاظ ، وفسر الغريب كلما وقع منه في النص ، مما يحتاجه النازي الوسط ، وكلاء مؤونة مراجعة معجمات اللغة ، وعرض للجواب التاريخية والجغرافية ، بأسطا ، موضعا حين ، ومتعلبا حين آخر !

والاستاذ العلامة الأثرى ، عرف بأصالته التحقيق ، وعلمه في التدقيق ، ودقة التجميع ، كما اشتهر برشافة الأسلوب واشترافه البيان وجزالة الديباجة . أما الخط فقد بلغ فيه الذروة من الجمال والألقان ، إلى بسطة في العلم وموسوعية في المعرفة ، ورفافة في الحس وزكاة في الذوق ، وقد أوتي وسائل البحث ، ومك ناصية اللغة العربية ، ولغة أسرارها وله إلى جانب ثمره الفني ، شعر عذب ، وسع عموم امته ، وأمال وطنه . . ثم هو عضو في الجامع اللغوية والعلمية في القاهرة والشام والديانة المونة ، وكان من أبرز مؤسسي الجمع العلمي العراقي في نشأته الأولى ، ثم إلى ذلك أوتي العبر على التدقيق والتفكير في التحقيق وكان من أسبق كتاب التلخد في العراق فالتب خيرة واسعة لطلو ما عانى وما عاصر في تحقيق كتب التراث ، حقق منذ صباه كتاب « الفرائد فيما يسوق للشاعر ذون الناصر » لاستاذ علامة العراق السيد محمود شكري الألويسى ، ولما تجاوز سنة الثانية والعشرين ، وحقق « مثالب بغداد » لابن الجوزي و « مساجد بغداد » و « باوغ الأرب » بإجزائه الثلاثة لاستاذ الألويسى أيضا ، وحقق كتاب « ادب الكتاب » لابن بكر النولي ، وكتساب « التلم » لابن المتنج ، واتجز تفسير درجوة أبي نواس . ويكف اليوم على كتاب « زهرة الشنان » فيصبح أعظمه ومدنه وبسطه فيسطا عليها ، وكتب وحاضر في الجامع العلمية في العراق ومصر والشام والتي يحولها قيمة في عهد الدراسات العربية العليا « أبرزها محاضراته عن محمود شكري الألويسى ، والشاعر العربي عبد المحسن الكافلي .

وإنها لتلغة كريمة وسياقة من وزارة الإسلام العراقية ، حين ربيت إلى الاستاذ الأثرى ، لتقوم بنشر الجزء الرابع من الفريضة ، فقدم الكتاب معلقا تحفيقا عليها ، مشروحا مقرونا بالتراجم للإسلام

على يد أبو هلال العسكري والحريزي .

ولقد كان للإسلام تأثير في اللغة فبرز عن كثير من المانسي باللفظ ازدادت بها اللغة ثماد فصار أن فتح الممالك الكثرة كجبلد الفرس والروم زاد مجال اللغة بسطة بما نقل إليها من الماني العلمية أو الفنية .

والذا كان العرب قد احتضروا باللفظ اهتماما شديدا ، فانهم الى جانب ذلك قد احتضروا بالمعنى . ولم يكن اهتمامهم باللفظ على حساب المعنى .

وبين الاهتمام باللغة والرقي ارتباط وثيق ، فعلى قدر ما تحفظ الامة بلغتها على قدر ما يكون ارتقاؤها في حياتها الأدبية . . ان اللغة تذكر البناء بجهد الإبداع ونهيج عواطفهم الى الأخذ بالسماعة ، والدليل على ذلك ان من اسباب سقوط بلسان الاندلس ضعف اللغة العربية عندهم بما خلطها من كلمات واساليب .

وكثير من اللغات الأخرى ، غير العربية ، قد تبدلت وتغيرت على مر العصور . بيد ان اللغة العربية كما تحويه من اللفظ وبرت فسي القرآن الكريم ، قد ظلت وسوف تبقى وتنقل الى الاجيال المتلاحقة سائلا وما ذلك الا بفضل القرآن الكريم الذي عمل على الحفاظ عليها . وللصاحة العربية عامل طبيعي من صفاء الجو وجودة الاقليم . وعامل وراثي من تلقين الآباء للبناء فنون الأدب ، ومن بين قبائل العرب قوم لم يتزحوا من امكانهم كثيرا لمكتهم ذلك من اللغة .

وفي اللغة العربية توجد علاقة قوية بين المعنى والمعنى ، والكلمة كلما كانت قليلة الحروف كانت خفيفة مقبولة .

ولغة فرق بين الألفاظ والقول ، والفرق في وصف الشيء بالمكن العقل دون العادة أما القول فهو وصف الشيء بالاستيعاب خلا ، ومن الغلو ما هو مقبول ومنه ما هو مردود .

وكثيرا ما يؤدي المجالفة الى سوء الأدب ، أما المترادفات فلها اثر كبير في بلاغة القول ورسالة الكلام . والمترادفات في اللغة تزيد وجوها من الحاجة ، ولقد نشأ الكثير من المترادفات من تضاعف المعنى أو الاختلاف في الاحوال والصفات .

ولم يشأ المؤلف الا ان يطعن على نماذج من التوقيعات التي عسى غرب من الإيجاز ، فهي لون من اللون البليالة ، استعملها الخلفاء والامراء والولاة الى الكتابة من رايهم على ما يرفع اليهم من مقامات وما يتنص منهم من مطالب .

ولذلك النماذج ان كانت تدل على شيء فلانها تدل على قدرة اللغة العربية على التعبير بوضوح وجلاء بابل الكلمات من ناحية ، ومعرفة الخطباء والولاة والامراء على التعبير عن رايهم في بيان ووضوح وإيجاز ، من ناحية أخرى ساعدتهم على ذلك جههم لغة وتكتمهم منها مصا جعلهم يكتفون كثيرا من اسرار بلاغتها وروعتها .

وطبقا للمؤلف على صور من الإبداع اللغوي ، ولعل ابداع هذه الصور هي تلك الصورة التي تحدث عن سر قسوة الكلمة الا ينقل المؤلف من صاحب لسان القرآن قوله « ان وصفة الروح .. وانترافسة القلب بنور الإيمان بالفرقة » هو سبب حياة الكلمات وحياة العبارات . . ان الأفكار تظل جثة هامدة ، حتى اذا متنا في سبيلها او غلبناها بالعلماء ، لتنفث حياة وعنايت بين الأحياء .

ولامثال العربية فوائد كثيرة فهي زهرة اللال ، وترويح للماطر ، وطريق سهل وجيد لإرشاد الناس ووعظهم او الحصول على هدف نبيل منهم . ومن كتب الأمثال القديمة أمثال لقمان الحكيم ، وكتاب كلياته ودمته وغيرها .

والباحث في اللغة ينف على كثير من دقائقها . . فكل كلمة تقصد كمنى معين قد لا يؤدي غيرها من الكلمات او لا يصلح لها . ففي الحب مثلا مراتب كثيرة منها (العاقلة) ثم (الكف) ثم (الشفط) والعائن (ثم (الشفط) والعائن) ثم (الجوى) ثم (التيم) ثم (التعلية) ثم (الهيوم) . وكل كلمة من هاتيك الكلمات تدل على غير مسا تدل عليه

غيرها وان كانت كل منها مرتبة من مراتب الحب . لكن كل منها يعبر عن حالة خاصة تختلف عن الحالة الأخرى .

وهذا بين دقة اللغة ، ومن دقة اللغة أيضا غير الوصف قد يؤدي الى تفرع الاسم مثال ذلك لا يقال (مائة) الا اذا كان عليها طعام والا فهي (خوان) .

ولعل دقة اللغة تتضح أيضا في الفصيح ، الذي يقوم بذكر مهم في اللغة العربية ، فلذا تفرع فصيح (شكل) حرف من حروف كلمة تفرع منها .

ولم ينس المؤلف ان يقدم لنا تصويبات لقوسية لبعض الإفراط الشائعة ، وقد نموتنا ان نقرأ مثيلا لهذه التصويبات على صفحات مجلة « الأدب » الزاهرة تحت عنوان « الغلط شائعة » .

هذه طفوف لغوية حاولت قدر الجهد ان اقدمها للقارئ وحرصت على ان ابني على ما فيها من نفع وهو كثير . . وان يكن هذا لن يقني القارئ الزايف في التعة والمفادنة عن العودة الى الكتاب وفراسته من جديد لتفتح بما فيه من طرائف والآفاد مما يعوده من أبحاث لقوسية فيتعرف بنفسه ونفسه على بعض كنوز اللغة العربية واسرارها .

٢ - اشواق الروح

تأليف الاب كمال قلته . ١٢٠ صفحة - دار العالم العربي بالقاهرة

لم يكن غريبا ان يضم المؤلف بالاسنان ، وان يكون الإنسان محور اهتمامه فالإنسان رجل دين ورجل فلسفة ورجل أدب . ولقد حاول المؤلف ان يكشف عن تلك العلاقة التي بين الإنسان . . والله ، والحب ، والبراءة ، والام ، والموت ، وأخيرا الطبيعة لم تات في النهاية موضوع « المسبح الكلمة بين التجيل والقرآن » .

والإنسان كائن معقول وهو يعقل نفسه ولا يعرف من اسرارها الا اقل الخليل وكلهم مع ذلك يعقل الفهم والضمير والارادة وتلك عناصر السوء فيه ، انها ابدية خالدة لا تصوم ، والإنسان اخ للإنسان ووجوده متوكل على وجود الآخر ، ولواء كما كان ، لذلك فالإنسان يستحق الاحترام لذاته ، وليس للغة التي تعود علينا منه ولو احترم الإنسان وجود أخيه الإنسان لا كانت تلك التورات المحمومة ولا كان هذا التعصب المبيت .

ما أروع الكون ، ما أجمل الوجود ، بل ما أحلى الحياة كلها ، لو ان الإنسان عاش ارضا للإنسان .

لقد آمن الشرق بالله ، وأهل الإيمان بالانسان . وآمن الغرب بالانسان ، وأهل الإيمان بالله . والإيمان بالله لا يتسم الا بالإيمان بالانسان . والإيمان بالانسان لا يتج الا بالإيمان بالله . فالله مرتبط بالانسان . . والانسان لا يستطيع الا ان يرتبط بالله . وليس عمر كصعرا حول ان يتجاهل الله ، وبالقدر السدي حول ان يتجاهل ، بالقدر نفسه كد في البحث عنه . وحينما يبحث الإنسان عن الله انشا يبحث عن نفسه ، من معنى لوجوده . ان الحياة كلها ، بغير الله ، خيب عشواء ، فراغ ، خدمة كبرى . ولكن الله هو الذي يعطي الحياة معنى . وبدونه الحياة تنقلب في شيء الى لا شيء .

وهؤلاء الذين تصوروا الحياة ميتا كانوا على حق لانهم تصوروا بغير الله . وهي بغيره ميت في عبث . ولا يمكن معرفة الله الا اذا عرف الإنسان ذاته ، ولا يستطيع الإنسان ان يعرف ذاته الا اذا عرف الإنسان الآخر . فلا بد لك من ان تحس بوجود الإنسان الآخر في حياتك . فالإنسان بالله دون الإيمان بالانسان واحترامه إيمان ناقص . والإيمان الناقص كافر ناقص .

والانسان لا يمكن ان يحيا بغير الله ، لقد عاش من أحب ، بل يمكن القول ايضا من قال « انما أحب اذن فلانا موجود » ، وحس الجسد مقدمة للحب الحقيقي حب الروح . والحب لا يقف ولا يجب

فمنذ وجد الإنسان ارتبط بأهله الطبيعة . علمته الطبيعة الحب والعطف والاخلاص . إذ هو عرف الإنسان كيف يبذل الطبيعة حبا يحب ، وعطفا يعطف . واخلاصا يخلص .

من الطبيعة تستمد المعاني الكامنة وراء هذه الحياة . ومنها تعلم ان لكل شيء هدفا . ومنها تعلم الثقة في النفس . فهي دائما في تجديد في نشاط . مهما حل بها من الكوارث تعود دائما الى الانوار والجمال . انها تعلمنا ايضا ان نعطي في كرم وامانة . فالبحر يعطي ولا يجف . ومع العطاء تجديد ولذي . ومنها تتعلم فن الحياة في نظامها الرائع . منذ ملايين السنين لم يتغفل ليل عن نهاده . ولم يسبق شتاء صيفه .

والطبيعة تعلم الصدق والاخلاص . صدق يسلا ادنسي ربب . واخلص بلا ادنى شك . وما أسس النجاح والتقدم سوى الصدق والاخلاص .

وبعد فهذا كتاب جدير بان يقرأه كل انسان فهو يهتم بيه يعالج مشالعه يمت في قلبه الامل الى حياة الفصل ولد احسن .

٣ - المثل القارن بين العربية والانجليزية

تأليف د. مدوح حقي - ١٦٠ صفحة - دار النجاح - بيروت

ليس هذا اول كتاب يتحدث عن الامثال . ولن يكون اخرها . ولكن ما يمتاز به هذا الكتاب هو تلك الدراسة التي لهدها المؤلف في فاحته ، مما اعطى للكتاب ان يكون كتابا جادا وجديدا في الوقت نفسه . ولقد افاد المؤلف كثيرا من خبرته في عمله كتير الخبراء الكتب العالم لتسويق التعريب في الوطن العربي . فكان ان قابل بين ما يربو على الف من

ان يلف عند حدود الجسد . وهو لا ينتهي ولا يخطئ . لا يتشيخ ولا يهرم . وهو تعالى على كل مبدأ . وهو في الوقت ذاته السلي يعطينا تسليرا منطقيا مقبولا ومقبولا لكل سر في الوجود فما الحل الاوحد لكل افكار الكون سوى الحب كما قال مرة جلال الدين الرومي .

وحب الله هو الكمال لفن الحب . وعنا حب موضوعه الاول الانسان ولكي تكون انسانا يجب ان تحصل للانسان شمسور الحب والرحمة . فلذا اتنا ليلك بهما وصلت الي حب الله .

هذا من علاقة الانسان بالحب . فعلا عن علاقته بالمرأة . الرجل والمرأة لا يكتمل أحدهما بدون الآخر . المرأة والرجل توام لام واحدة هي الحياة . وصنوان متكاملان متجانسان . وليست العلاقة بين الرجل والمرأة عقد ايجار او عقد امتلاك ولكنها رابطة الحياة .

ان المرأة هي حاملة متاع الكون . وهي المسؤول الاول عن استمرار الوجود ونعائه واتطالقه . وللمرأة دور اساسي في حفظ الحياة . ولذلك فعليا ان نرفع من شأنها ونعزها ونقدر رسالتها العظيمة .

فالام مدرسة ان اعددها . اعدت شعبا طيب الاعراق ولا يمكن الحديث عن الانسان بدون الحديث عن الالم . فالانسان قد كتب عليه ان يتالم . ولا بد وان يتالم . فليس لمة حياة بغير الم . ان الالم يعنى من الحياة . حتى ليذهب المؤلف ان الوجود هو الالم ، ولا وجود بغير الم فيقول « اننا انالم ان لنا موجود » على الطريقة الديكارتيّة المعروفة « اننا افكر اننا فانا موجود » .

ولقد وقف الفلاسفة تجاه الالم موقفين متباينين . بعضهم يستسلم له ويرى انه لا مناس من الاعتراف به والنفوس لسلطانه وهؤلاء قوم متشائمون عاشوا في نكد وتكويرا في نكد . . . حلم الالم كل رؤى الجمال عندهم . فلفقوا الالم في كل شيء . امسا البيض الآخر . فاعتقد المؤلف . كما تعتقد الاديان بان الالم عقاب الله للانسان المذنب وهو لعنة بها يمتحن ايمانه . ويختبر معننه . لقد تالم ايوب ثم انتصره وعذب يوسف ثم اصبح وزيرا .

والالم في المسيحية تكلم . فقد يتالم الانسان تكلما من خطايه . او خطايا الآخرين . والالم ايضا وسيلة للتطهير عن طريقه لتصبح الروح اكثر صفاء ونقاء وشغافية . . كالنار تصفى الذهب وتنقيه من الزغل والشوائب . والالم يوفى الانسان من فلفته . وهو يعد جديد يقبس الانسان به الحياة والنجاح والامل . بالالم يتخطى الانسان حدود الزمن والمادة الى عالم الروح والخلود .

لكن كيف نواجه الالم . ان الوسيلة الوحيدة لمواجهة هو ان يغلف الانسان الالم الانسان الآخر . ان الانسان لن يتصرف على الالم في جسده ونفسه الا اذا انتصر عليه في جسد الانسان الآخر .

وبين بعد ذلك شبح آخر يخيف الانسان الا وهو الموت . وفكرة الموت تقضى مسجح الانسان وتقلقه . يسأل انه الشيء الوحيد الذي لا يستطيع الانسان ان يحدق فيه . والادب الأوروبي المعاصر يعبر كله عن الموت بعبارة ويأس مميئين . فالتكلم يلف امام سلطان الموت ذليلا لا يقوى على شيء . ولكن لا يخلو الادب الأوروبي المعاصر من مفكرين واجهوا الموت بانتسامة الامل . مثل كلوديل وجيريل مارسيل وكذلك موريس بلوندل الذي يتغنى بالموت كما يتغنى بالحياة .

الموت ليس الا بابا يفتح على مشارف عالم آخر ابقى والفصل . ولو كان كل شيء الى فتاه والى عدم فما قيمة ما نتعرب به من عسافه ونفسجية . ان غروب الحياة . منذ شعراء وفناني القرن الخامس عشر لم يكن سوى مرحلة الى فجر جديد . لم لا نرى في الموت محاولة لكشف عالم جديد . ولم لا نرى فيه ذلك المرسى السلي ينطلق اليه التكس ليتحدوا بالكل .

وفي فصل مستقل يبدلتنا المؤلف عن علاقة الانسان بالطبيعة .

البيان

تصدرها في مطلع كل شهر

رابطة الادباء في الكويت

تطلب في بيروت من مكتبة الروكسي

اول طريق الشام - بناية روكسي

في دمشق : المكتبة العباسية

شارع سعد الله الجابري

في القاهرة : مكتبة عمار

شارع الجمهورية - امام مسرح الجمهورية

يكون بيتنا زين الشعب الفارسي او التركي مثلا . سيكون اكثر واقعا واكثر قربا .

ان الاطوار التشابه التي عاشتها شعوب الارض هي التي انتجت حكما وامثالا متشابهة . وكان شعوب الارض ترشد من معين واحد وتتلهم من مورد بعينه . فالإنسان في كل زمان مدين لآخيه الإنسان في كل مكان .

والؤلف الباحث لا يخفي بمجرد اطلاق مثل هذا الحكم ، ولكنه يؤكد ويشته بديل لا يقل الشك من خلفه او من بين يديه . فيسود لنا ما يربو على ألف مثل انجليزي مقارنة بما يربو على ألف مثلا من الامثال العربية ، والفارزي لهذه الامثال ، بعد ان يلغ حسن فراءها وفهمها ، لا يجد بدا من ان يوافق المؤلف على رايه ، حسن ان الاطوار المتشابهة التي عاشتها الامم انتجت حكما وامثالا متشابهة او تكاد تكون كذلك . مما يؤكد في الوقت نفسه ان الإنسان هو الإنسان . وما ينتفع الانجليزي بلغ العربي وما يلغ الأسود بلغ الابيض ، واء لو فهم المعلقون .

القاهرة

راضي حكيم

العكسية

تأليف السيد حامد جاد الكريم - ١٢٢ صفحة - طبع كبير - طبع مركز التدريب المهني للكتاب بالاسكندرية - نشر ١

اعتقد في المؤلف فرا تحقيق الحكم كتابه « المتعادلة » ومن لم راي ان يكتب هو الآخر عن نظرية براها جديدة ويراه ايضا جدية بالشر ، فكان ان قدمها للقائي في هذا الكتاب بعنوان « العكسية » ويعرفها بآلوه :

« لا شك اننا نلاحظ العكسية في كل شيء في الكون ، وكل شيء نراه او نتمرك مباشرة وغير مباشرة ، نجد ان له عكسا ، واعني بالعكسية ، الاختلاف الكامل بالتساوي شرط الكون ، هو الازدواج المتعكس بين طرفين متقابلين ، كل منهما ينتقل الاخر في يصل الى حالة التكمال والتبادل والازتران الكوني » .

ثم ينتهي الى القول « بان مصدر بقا كل شيء يكمن في وجسود عكس له يسبب دلا وتوازنا كونيا » . . .

ذلك هو موضوع الكتاب الذي حاول المؤلف بمعد ذلك ان يسره بقدر طاقه . وانا لا اعرف لثلاث المؤلف سابقة في البحث العلمي او الادبي وكنت اود لو انه نشر كتابه هذا على شكل مقالات في المجلات المختصة فربما استفاد مما كان يمكن ان يوجه اليه من نقد او توجيه او اضافة اموضوح بعينه ، وبذلك يفرج للناس وهو القرب المسمى التكمال وبخاصة ان المؤلف اخبرني انه لم يطلع على مراجع يمكن ان ينتفع بها في هذا الموضوع . فلما ثبت انه لا توجد مراجع بالفعل ، فان احتكاك العقول ، يصبح ضرورة لازمة لاقتفاء الضوء على خفايا مثل هذا البحث . على اني - وان كنت من غير المختصين في هذا الباب - اقول بانني استمتعت - الى حد ما - بهذا اللون من الوان التفكير الذي اطلع عليه لأول مرة .

عبد العليم القباني

الاسكندرية

ان المثل يدور حول فكرة ما ، ولكن من خلف ما . وهو يعرف هذه الفكرة والصحة جليلة . لانه يلقي عليها نورا كاشفا . كما انه يعدها بما يشبهها في الانهان . فمثلا واسعة لا تعني مهما من الزمان . والمثل على وجازته يعطيك من المعنى ما لا يستطيع آياه كلام كثير وهو دليل لصاحة القول وحسن بياهم ومقدارهم على التعبير عما يريدون في عبارة وجيزة ووقت قصير .

ولما فرق بين المثل والحكمة . فالحكمة نتاج خبرة الحياة ، وعصارة فهم اسرارها . تبين فهم عميق لطقسة الحياة . اما المثل فهو يشبه الحكمة في ايجازه ولكن يختلف عنها في عمقه . والمثل قد ينشأ عن حادث يقع او حديث يكون ، اما الحكمة ليست سوى اعمال فكري تتعمق في درس الحياة ، وتكتف لاستنارها وحجبها واستنارها لاسرارها . وبين الفلسفة والحكمة فرق كالمثل بين المثل والحكمة . فالحكمة ترفع حتى تقارب افق الفلسفة ولكن ليست هي الفلسفة بذاتها .

والمثل كما يعرفه المؤلف هو انتصاب صورة في الذهن تشابه صورة اخرى واقعة . ويجمع في المثل اربع صفات لا تجتمع لفرد ، كما يرى النظام ، ايجاز في اللفظ ، واصابة في المعنى ، وحسن في التشبيه ، وجودة في الكتابة . والايجاز في اللفظ يعني ان يحصل اللفظ معناه ، فلا يزيد من ذلك بغير فائدة ، والا فالزيادة لقوا .

واصابة المعنى اي انه يلغرب قلب الحقيقة ويصيب المعنى اصابة مباشرة . لا يبعد عنها ولا يبعد . وحسن التشبيه معناه ان يكون في المثل حياة وحركة . والا فكان ميتا . وفي الكتابة سر المثل ، يبحث عن المعنى من بابه الخلفي . يلاحظه ويكتشفه . ويرمز اليه من بعيد . تلك صفات اربع هامة في المثل ، فلما ما تعلفت فيه بدلة ووسوح . كان المثل مثلا والا فلا .

ولكن كيف ينشأ المثل ؟ يرتبط كل مثل معروف بنسبة او حادث او حكمه او شعر . فمن الامثال التي نشأت عن حادث المثل العروق « وافق شن طيبة » ومن الامثال التي نشأت عن تشبيه المثل العائل « اجود من حاتم » ومن الامثال التي نشأت عن حكم المثل « باطل الابايل » والمثل « لا جديد تحت الشمس » . الخ . الخ . اما الاشكال التي نشأت عن شعر منها « اعجز من ان يستبد » وغيره .

والامثال تصور الزمان والمكان والاخلاق لجمع ما . وتبين التقاليد والتاريخ . تصوره تصويرا لا زيف فيه ولا تفصيل . فان شئت ان تعرف امة وتعرف تاريخها وعاداتها وتقاليدها فما عليك الا ان تدرس امثالها . وللاطلاع اسباب تغرب من اجلها . فقد يغرب المثل لتشراف انسان ورفقته . وقد تغرب للضح من لفرد وفيثسه . وقد يغرب للتعليل او التشبيه او لغير ذلك من الاسباب وهو كثير .

ولقد عرفت العرب من قديم اهمية الامثال وقيمتها . واستبانت ما فيها من خير وفائدة لن يجشون من بعد . فقام مقررهم جميعها في كتب متفوها ودروسها وشرحوها ، وما يزال الاهتمام نفسه قائما حتى اليوم .

ولعل هذا الكتاب نفسه نوع من الاهتمام بالامثال ودروسها وتعليقها . ولكن هذا الكتاب يختلف عن كتب سابقة بالانه دراسة علمية موضوعية . حاول المؤلف فيها ان يوسع كل مثل في كونه وزمانه . . . وبيان من سبب ضربه او وقوعه . وأشار الى اللغة الام التي جاء منها . . . الى غير ذلك مما افترت اليه كتب كثيرة اقتصت بالامثال وافترت على جميعها .

وشعوب الارض جميعا تتفق معا في انها مرت باطوار متشابهة . فاشتغلت بالرعي والزراعة والصناعة والتجارة . ولم يكسب بين شعب وآخر من تفاوت الا ببقدر ما استفادوا من نتاج غولهم او اهلهم . والدارس لامثال الشعوب يلاحظ ذلك بوضوح . فلما كان التشابه في الامثال بين الشعب العربي والشعب الانجليزي والاسباق قريب . فكيف